الرحلات العلمية للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي

(٧٨٦هـ/١٣٨٤م)

أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري
إيميل/ hum.yousif.kadhum@uobabylon.edu.iq

الباحثة: لقاء جوده ذرب الزبيدي
إيميل/ lekaaalzubady@gmail.com

العراق/ جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

THE SCIENTIFIC JOURNEYS OF THE FIRST MARTYR MOHAMMAD BIN MAKKI AL-AMILI

(Died in 786 AH / 1384 AD)

The researcher: LIKAA JAWDAH THARIB AL-ZUBAIDI

Email : lekaaalzubady@gmail.com

Prof. Dr. YOUSSIF KADHUM JUGAIL AL-SHAMMARI

Email: hum.yousif.kadhum@uobabylon.edu.iq

Iraq / University of Babylon / College of Education for Human Sciences

ملخص البحث:

ازدهرت الحياة الفكرية في أغلب مدن العالم الإسلامي ازدهاراً ملحوظاً ومنذ عصور مبكرة، وبرز عدد كبير من العلماء والشخصيات الفقهية، ونشأت مدارس ومعاهد عدة في تلك المدن أخذت على عاتقها تدريس العلوم الدينية ولاسيما الفقهية، فبدأ ظهور مدرسة الفقه الشيعي في بغداد في حوالي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، بعد انتقالها من مدن الشرق وتحديداً مدينة قم والري على أثر الضعف الذي أصاب الدولة العباسية حينذاك، ثم ما لبث أن انتقلت تلك المدرسة إلى النجف، ومن ثم بعدها انتقلت إلى مدينة الحلة التي أصبحت مركزاً بارزاً من مراكز العلم آنذاك، وكانت تلك المدرسة تُدرّسْ الفقه الشيعي وتعتني به، وبرز فيها عدداً من العلماء الأعلام الذين أخذوا على عاتقهم تدريسه للوافدين إليهم من طلبة العلم من مختلف المدن، وكان الشهيد الأول واحداً من الذين تتلمذوا على علماء تلك المدرسة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فقد شدّ رحاله طالباً للعلم في مختلف المدن الإسلامية وهو لا يزال في سن مبكرة؛ إذ ارتحل بعد أن أكمل تعليمه في مسقط رأسه جزين إلى مدينة الحلة ودَرَسَ فيها على أبرز شيوخها آنذاك، وانتقل منها إلى مدينة كربلاء ليدرس على علمائها، وبعد أن أكمل تعليمه في الحلة انتقل عنها متجولاً في مراكز علمية أخرى راغباً في التتلمذ على علماء العامة بعد أن نهل من علماء الشيعة، فكانت له رحلة إلى بغداد تتلمذ فيها على عدد من الشيوخ هناك، وكانت له رحلة إلى الحجاز وأخرى إلى بيت المقدس، كذلك تتلمذ على شيوخ مصر وشيوخ مدينة دمشق التي كان يتردد عليها بكثرة لقربها من موطنه جبل عامل، فكانت لرحلاته هذه الأثر الفاعل في بناءه علمياً وعقلياً، فأصبح وهو لا يزال شاباً في مقتبل العمر من العلماء والفقهاء البارزين جامعاً بين ثقافات متعددة من مختلف المذاهب، وأمتدحه وأثنى عليه أغلب شيوخه الذين أعجبوا بقدراته الفكرية وأشادوا به ومنحوه عدداً من الإجازات العلمية، ولم يقتصر نشاط الشهيد في رحلاته تلك على التعلم بل إنبرى أيضاً لعقد مجالس العلم لتدريس الطلبة، ولعل ذلك يوضح ما كان يتمتع به الشهيد من ثقافة علمية مكنته أن يصبح ملماً بمختلف العلوم الدينية الخاصة بالشيعة والمذاهب الأخرى وفي وقت قصير.

Abstract:

Intellectual life flourished remarkably in most cities of the Islamic world from early ages, and a large number of scholars and jurisprudential personalities emerged, and several schools and

institutes arose in those cities that took upon themselves the teaching of religious sciences, especially jurisprudence, so the Shiite school of jurisprudence began to appear in Baghdad around the fifth century. Hijri fifth century , after moving from the cities of the east, specifically the city of Qom and Al-Ray, as a result of the weakness that afflicted the Abbasid state at that time, then soon that school moved to Najaf, and then after that it moved to the city of Hilla, which became a prominent center of knowledge at the time. That school used to teach Shiite jurisprudence and take care of it, and a number of prominent scholars emerged in it who took it upon themselves to teach it to the students of knowledge coming to them from different cities, and the first martyr was one of those who studied with the scholars of that school in the Hijri eighth century. He traveled to seek knowledge in various Islamic cities while he was still at an early age. After completing his education in his hometown of Jezzine, he traveled to the city of Hilla and studied there with its most prominent sheikhs at the time, and moved from there to the city of Karbala to study with its scholars. He was a descendant of Shia scholars, so he had a trip to Baghdad where he was apprenticed to a number of sheikhs there, and he had a trip to the Hijaz and another to Jerusalem, as well as a student of the sheikhs of Egypt and the sheikhs of the city of Damascus, which he frequented a lot due to its proximity to his home, Jabal Amel, so these trips had the effective impact on creating him scientifically and mentally, so he became, while he was still a young man in the prime of his life, one of the prominent scholars and jurists, bringing together multiple cultures from different sectarians. He was praised by most of his elders who were impressed by his intellectual abilities and praised him and granted him a number of academic licenses. The activity of the martyr in those trips was not limited to learning, but he also initiated the convening of science sessions to teach students. Various religious sciences for Shiites and other secterians in a short time.

الكلمات المفتاحية: بغداد، جبل عامل، الفقه الشيعي، جزين، الحلة، الرحلات العلمية.

Keywords: Baghdad, Jabal Amel, Shiite jurisprudence, Jezzine, Hilla, scientific journeys.

المقدمة:

الرحلة العلمية هي ديدن العلماء وطالبي العلم ولاسيما علماء المسلمين، إذ نجدها دوماً ملازمة لهم ومقترنة بأسمائهم، ولعل ذلك يعود إلى أخذهم بما جاء في الحديث النبوي الشريف، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **"من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة"**(١)، لذا نجد أغلب العلماء المسلمين يشدون رحالهم إلى مختلف الأقطار التي تتواجد فيها مراكز العلم وأعلام العلماء ليتزودوا بعلمهم ويسلكوا طريقهم، لذا فأن الشهيد بعد أن نهل العلم والمعرفة على علماء وفقهاء جزين في بداية مشواره الدراسي والعلمي، فحضر مجالسهم وتلقى شتى أصناف العلوم فيها، إلا إنه استنفذ ما في مدينته من امكانات علمية في وقت قصير، فأخذ يتطلع إلى طلب العلم خارج حدود جزين بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام، فعزم منذ الوهلة الأولى على شد الرحال إلى مدن العالم الإسلامي ذات المراكز العلمية الذائعة الصيت آنذاك وهو في سن مبكرة، فتنقل في عدة مدن ذات مراكز علمية بارزة، ومما تقدم جاءت أهمية البحث، ونظراً لما تمتع به الشهيد الأول من مكانة علمية بارزة بين علماء الإمامية وما حققه من نجاحات علمية وثقافية على الصعيدين الداخلي (مسقط رأسه جزين) والخارجي (مدن العالم الإسلامي التي زارها)، فقد دفعنا ذلك إلى الخوض في أسبار هذه الشخصية للكشف عن امكاناته وقدراته الفكرية وتتبع أسفاره التي لم تكن الغاية منها المنفعة الشخصية أو الترفيه عن النفس؛ وإنما كانت رحلات خالصة لطلب العلم تحمل في ثناياها حباً وشغفاً في التعلم والنهل من منابع العلم أينما وجدت في العالم الإسلامي، وتم تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول: رحلاته إلى العراق، وتضمن رحلته إلى بغداد، ورحلته إلى الحلة، ورحلته إلى كربلاء. والمبحث الثاني: رحلاته إلى بلاد الشام والحجاز ومصر. ولا بد من الإشارة هنا إلى ملاحظة وهي أن رحلات الشهيد الكثيرة أغلبها لم نرصد لها تاريخ محدد، لأننا نقف على التواريخ من خلال ما يثبت من معلومات في المصادر أو في الإجازات العلمية، كما

ان مدة بقاءه في مدينة من المدن التي رحل إليها أو تردد عليها لا يمكننا تحديد تواريخ لها لصعوبة ذلك بسبب عدم تثبيت أكثرها في المصادر كما مرَّ، واعتمدنا في معلومات البحث على مجموعة من المصادر الأولية والمراجع الحديثة ولعل ابرزها: كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م) الذي استفدنا منه في معرفة رحلات الشهيد من خلال إحصاء عدد من شيوخه الذين أجيز منهم في تلك المدن التي زارها، واستفدنا أيضاً من كتاب (بهجة الراغبين) لمصنفه رضا محمد حدرج والذي وردت فيه إشارات لرحلات الشهيد وإجازاته من شيوخ المدن التي أرتحل إليها، ومن كتب الرجال كان لكتاب (رياض العلماء) لمؤلفه عبد الله أفندي الأصبهاني (من أعلام ق.١٢هـ/١٨م) الحظ الأوفر في الإفادة منه في ترجمة العديد من الرجال الذين ورد ذكرهم في البحث، واستفدنا أيضاً من كتاب (تاريخ الحلة) للشيخ يوسف كركوش الحلي، الذي اغنى البحث بمعلومات مهمة عن مدينة الحلة.

المبحث الأول/ رحلته إلى العراق

إن رحلة الشهيد للعراق تضمنت ثلاث رحلات لأبرز المراكز العلمية فيه آنذاك وهي:

- رحلته إلى بغداد:

بغداد مدينة كبيرة تقع وسط العراق، كثيرة المياه والعمران وذات هواء نقي، لم تكن قد عمرت عند مجيء الإسلام، فعلى الرغم من قيام العرب المسلمين في العهد الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م) بتمصير عدد من المدن آنذاك كالبصرة والكوفة، إلا إن بغداد لم تكن قد مصرت حينذاك[٢]، إذ استحدثت في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، وعمرت على يد الحاكم العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) الذي شرع ببنائها سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) وانتهى من بنائها سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م)، فأنتقل إلى السكن فيها بعدما كان يقيم في منطقة قريبة من الكوفة تسمى: الهاشمية، كان قد أسسها الحاكم العباسي الأول أبو العباس السفاح (١٣٢-١٥٨هـ/٧٤٩-٧٧٤م)، وكان سبب بناء المنصور لمدينة بغداد وانتقاله إليها، بحجة إن أهل الكوفة كانوا يفسدون عليه جنوده، وربما السبب المهم هو إنه تعرض لمحاولة اغتيال، ولم تكن الهاشمية حصينة بما فيه الكفاية لحمايته فقرر البحث عن عاصمة جديدة، فشرع بالبحث عن مكان آخر للانتقال إليه والابتعاد عنهم، وكان حريصاً على أن يكون الموضع الجديد في وسط البلاد وملائماً للرعية والجند، فبعث المتخصصين للبحث عن مكان مناسب يتخذه عاصمة له، وعندما تم اختيارها طاب له هواءها وأعجبه موضعها وقرب الانهار منها[٣]، فأقامها بالجانب الغربي وجعل من حولها مجموعة من القطائع لاتباعه وحاشيته ومواليه، وسمي هذا الجانب بالكرخ[٤].

اما أصل تسمية بغداد فيذكر الخطيب البغدادي[٥] إن أصلها يعود للأعاجم فـ:(بغ) تعني بالفارسية (صنم)، و(داد) تعني (عطيته)، إلا إن الأعاجم يدعون إن تفسير هذا الاسم يعني إن (بغ) هي (بستان) و(داد) تعني (رجل)، ولعل الفقهاء كرهوا تسمية بغداد لكونه ربما فعلاً يعود معناه صنم وفضلوا تسميتها بدار السلام، وقيل دار السلام[٦]، لقربها من نهر دجلة الذي كان يطلق عليه تسمية وادي السلام، كما أطلق عليها تسمية بغدان، أما الزوراء فهذه التسمية كانت تطلق على مدينة المنصور الخاصة به[٧]، إلا إن التسمية الشائعة لهذه المدينة بين العرب هي بغداد[٨].

كانت هذه المدينة تتمتع بطيب الهواء وعذوبة الماء وخصوبة التربة وكثرة الخيرات والذي بدوره انعكست أثاره على سكانها إذ وصفهم اليعقوبي[٩]، قائلاً: **"وباعتدال الهواء، وطيب الثرى، وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم، والفهم، والادب، والنظر، والتميز، والتجارات، والصناعات، والمكاسب، والحذق لكل مناظرة، واحكام كل مهنة، وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من روايتهم، ولا أجدل من متكلّمهم، ولا أعرب من نحويهم، ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من متطبّبهم، ولا أحذق من مغنّيهم، ولا ألطف من صانعهم، ولا أكتب من كاتبهم، ولا أبين من منطقيهم، ولا أعبد من خطيبهم، ولا أشعر من شاعرهم..."**.

وقد زار بغداد الرحالة أبن جبير[١٠] سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)، ووصفها، قائلاً: **"هذه المدينة العتيقة وإن لم تزل حضرة الخلافة العباسية ومثابة الدعوة الإمامية القرشية الهاشمية قد ذهب أكثر رسمها ولم يبق منها إلا شعير اسمها وهي بالإضافة إلى ما كانت عليه قبل انحاء الحوادث عليها والتفات أعين النوائب إليها كلطلل الدارس والاثر الطامس أو تمثال الخيال الشاخص فلا حسن فيها يستوقف البصر ويستدعي من المستوفز [الماضي] العقلة[الوقوف] والنظر إلا دجلتها التي هي بين شرقيها..."**، كما وصف ما فيها من المساجد والمدارس، قائلاً: **"وأما المساجد بالشرقية والغربية فلا يأخذها التقدير فضلا عن الاحصاء والمدارس بها نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة إلا وهي يقصر القصر البديع عنها وأعظمها وأشهرها النظامية[١١] وهي التي ابتناها نظام الملك وجددت سنة أربع وخمسمائة ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تتصير إلى الفقهاء المدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلد..."** [١٢]، ووصف الرحالة أبن بطوطة[١٣] جانبها الشرقي، قائلاً: **"وهذه الجهة**

الشرقية من بغداد حافلة الاسواق عظيمة الترتيب، وأعظم اسواقها سوق تعرف بسوق الثلاثاء كل صناعة فيها على حدة، وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية العجيبة التي صارت الأمثال تضرب بحسنها، وفي آخره المدرسة المستنصرية(١٤)...".

نستدل من هذه النصوص التي تشير إلى وجود عدد من المدارس في بغداد في ذلك العصر والتي يعد بعضها من المدارس العريقة الأثرية، ولاسيما المدرسة المستنصرية التي لا زالت قائمة محتفظة بمعالمها الاثرية القديمة، وكذلك المدرسة النظامية التي اكتسبت شهرة كبيرة وعدت من المعالم الاثرية في العصر العباسي، إن وجود مثل هذه المدارس بالإضافة إلى غيرها من مجالس العلم التي كانت منتشرة في بغداد آنذاك يدل دلالة واضحة على النشاط الفكري الذي كان سائداً في ذلك العصر، هذا إضافة إلى المساجد التي كان أغلبها تعقد فيها حلقات الدرس التي يقيمها الشيوخ لتلامذتهم والمجالس والمنتديات الأدبية. وكان بعض العلماء في بغداد يقيمون مجالس العلم في بيوتهم لتدريس طلبتهم وذلك قبل أن تأسس المدارس في بغداد سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، وحتى بعد تأسيس تلك المدارس استمر البعض منهم على إقامة الحلقات الدراسية في بيته، وكان يحضرها التلاميذ الذين يكملون مرحلة الكتاتيب، وينتقلون إلى مرحلة دراسة كتب العلم والادب وسماع الحديث وروايته(١٥).

أما عن بدء ظهور مدارس الفقه الشيعي في بغداد فيعود على الأغلب إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وذلك عندما انتقلت المدرسة الشيعية من قم والري إلى بغداد، ولعل سبب انتقالها هذا يعود إلى الضعف الذي حل في الخلافة العباسية في ذلك الحين، إذ إنهم انشغلوا بالأوضاع السائدة في الدولة آنذاك ولم يعيروا أهمية لنشاطات الشيعة فيها، لذلك فأن فقهاء الشيعة وجدوا الأرضية مناسبة للظهور ونشر الفقه الشيعي بحرية أكثر، بالإضافة إلى ظهور بعض الشخصيات الفقهية والتي كانت تنتمي إلى أسر معروفة وكبيرة من أمثال: الشيخ المفيد(١٦)، والشريف المرتضى(١٧)، فقد كان لأولئك العلماء الفقهاء الدور في تطوير الفقه الشيعي ونشره في البلاد، وقد أدى ذلك إلى توسع تلك المدرسة بتوفر البيئة الملائمة والقابلة لاحتضانها وتطويرها(١٨)، ثم ما لبثت أن انتقلت مدرسة الفقه إلى مدينة النجف مع الشيخ الطوسي(١٩) الذي كان قد انتقل إلى هناك سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٧م)، وبعد مدة من وفاته انتقلت هذه المدرسة إلى الحلة كما مر ذكره(٢٠).

لقد مر ذكر انتقال أغلب العلماء والفقهاء من بغداد على أثر الغزو المغولي لها، إلا إن هذا لا يعني إن الحياة الفكرية هناك قد انتهت، لكن يمكن القول بأن حريتهم قيدت ولم تعد كما كانت عليه في العهد الذي سبق الاحتلال.

كان النشاط الفكري في بغداد بحدود القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي تسيطر عليه على ما يبدو مراكز الفكر الإسلامي المتمثل بالجمهور، لذا فأن الشهيد بعد مغادرته الحلة توجه في طريق عودته إلى بغداد، فألتقى فيها بمشايخ وعلماء الجمهور من السلف، وعلى ما يبدو إنه كان على معرفة تامة بآرائهم وأفكارهم، كما كانت له علاقات مع مشايخ الرواية والفقه من أهل السلف، ولعل ذلك يعود إلى مخالطته لكثير من أقطاب المذاهب الإسلامية الاخرى، إذ إنه كان معروفاً عنه بأنه ليس من الذين ينطوون على أنفسهم فكرياً وإنما كانت له الرغبة في الاختلاط بهم ومطالعة كتبهم والاطلاع على أفكارهم، لذلك نجده قد أطلع على أبرز كتبهم الخاصة بالحديث والفقه من أمثال: الصحاح، ومسند أبي داود، ومسند أحمد، وجامع الترمذي وغيرها من الكتب(٢١)، ولعل ما يؤكد ذلك ما جاء في إجازته لأبن الخازن الحائري (حياً:٧٩١هـ/١٣٨٨م)، إذ قال: **"وأما مصنفات العامة ومروياتهم فإني أروي عن نحو من أربعين شيخا من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام فرويت صحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري وكذا صحيح مسلم ومسند أبي داود وجامع الترمذي ومسند أحمد وموطأ مالك ومسند الدار قطني ومسند ابن ماجة والمستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري إلى غير ذلك مما لو ذكرته لطال الخطب"(٢٢).**

وقد قرأ في رحلته هذه على عالم بغداد(٢٣) الشيخ شمس الأئمة الكرماني(٢٤)، وهو من فقهاء الشافعية، وأجاز له الرواية عنه، وكان ذلك في سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م) وهي سنة وفود الشهيد إلى بغداد(٢٥)، كما قرأ على الشيخ شمس الدين بن عبد الله البغدادي الحنبلي(٢٦)وأخذ عنه(٢٧)، ولعل ما قام به الشهيد من التتلمذ على علماء السلفية هو إحياء لتقليد كان يقوم به علماء الشيعة في العصر العباسي، إذ كان أولئك العلماء يقومون بعد الانتهاء من دراستهم على علماء الشيعة بالتتلمذ على علماء المعتزلة(٢٨).

وتأسيساً على ما سبق نستخلص بأن الشهيد كان هدفه الأول من رحلته إلى بغداد هو الأخذ على علماء المذاهب الأخرى فيها، ولعل ذلك راجعاً إلى حرصه على الإلمام والتفقه بكافة علومهم الدينية لكي يكون على معرفة واسعة بمبادئهم وأفكارهم وسننهم، لاسيما وإنه كان يتظاهر دوماً بأنه شافعي المذهب هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو أن شخصية كشخصية الشهيد كان لا بد أن يكون ملماً بكافة علوم المذاهب الأخرى ولا يقتصر على مذهب الشيعة فقط، لأن ذلك يعد مكملاً لعلمه حتى

يتمكن من عقد المقارنات وبيان أوجه التناقضات بين تلك المذاهب وهذا ما يحرص عليه طالب العلم في البحث والاستدلال وايجاد ما أسدل الستار عليه دون فحص ومعالجة وكشف والتعرف عليه.

- رحلته إلى الحلة:

وهي إحدى المدن العراقية التي نشأت خلال العصر العباسي الثاني، وكان لها دور بارز في عصرها التاريخي الذي مرت به[٢٩]، ومدينة الحلة تقع بين مدينتي الكوفة وبغداد إلى الغرب من نهر الفرات، وهي مدينة كبيرة كانت تعرف سابقاً باسم:(الجامعين[٣٠]) [٣١]، وقد ذكرها ياقوت الحموي[٣٢] بهذه التسمية، قائلا: **"الجامعين...هو حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وهي الآن مدينة كبيرة آهلة...وقد أخرجت كثيرا من: أهل العلم والأدب ينسبون الحلّيّ"**، كما أطلق عليها شيخ الربوة[٣٣] تسمية:(الكوفة الصغرى)، إذ قال: **"والحلّة بناها سيف الدولة صدقة بن دبيس**[٣٤] **سنة خمس وأربعين وأربع مأية وتسمى الكوفة الصّغْرى لكثرة ما فيها من التشيّع"**، كما أطلق عليها لقب:(السيفية)، وعلى ما يبدو إن هذه التسمية جاءت بناءاً على التسمية التي أطلقها عليها الإمام علي (عليه السلام) قبل أن يتم تمصيرها والتي جاء ذكرها في الرواية التي نقلت عنه (عليه السلام) عن الأصبغ بن نباتة[٣٥] بالإسناد، إذ قال: **"صحبت مولاي أمير المؤمنين عند وروده إلى صفين وقد وقف على تل يقال له تل عرير ثم أومأ إلى أجمة ما بين بابل والتل وقال مدينة وأي مدينة فقلت يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان ها هنا مدينة فامتحت آثارها فقال لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يحدثها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين"**[٣٦] ، كما ورد ذكر تسميتها بالسيفية نسبة إلى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي[٣٧].

وصفت مدينة الحلة بكثافة أشجارها المتشابكة، فكانت تتجمع فيها السباع بكثرة إلى أن نزلها صدقة بن منصور المزيدي، إذ عمرها، وسكن فيها مع أهله وجنده بعد أن كان يسكن في مدينة النيل[٣٨] التي استحدثها الحجاج بن يوسف الثقفي[٣٩] عندما قام ببناء مدينة واسط سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) وجدد حفر بعد ذلك نهر سمي باسم:(نهر النيل) وأنشأ تلك المدينة عليه[٤٠]، وكان تمصير صدقة لمدينة الحلة في حدود سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)، فبنى مجموعة من الدور الكبيرة والفاخرة فيها[٤١]، وكان انتقاله لهذه المدينة بسبب الخلاف الذي اشتد بينه وبين السلطان السلجوقي بركياروق[٤٢] بسبب الأموال التي كان من المفترض عليه تسديدها لخزينة السلطنة السلجوقية المحتلة للبلاد والتي قدرت بحوالي (ألف ألف دينار)، إلا إن سيف الدولة صدقة رفض تسديد تلك الأموال وخرج عن طاعة السلطان السلجوقي وقطع له الخطبة وهذا يُحسب للأمير صدقة، وهو موقف شجاع وقف به ضد المحتل السلجوقي، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الخلاف بينهم[٤٣] وهذا ما أدى به إلى الانتقال إلى مدينة الحلة وتعميرها والسكن فيها واتخاذها مقراً له ولعساكره.

كانت مدينة الحلة كبيرة وكثيرة السكان، وأسواقها عامرة وكثيرة وإيراداتها تزيد على (الألف دينار)، وتجارتها كانت نشطة حتى إنها أصبحت محطة تجارية يقصدها التجار من مختلف الانحاء، فصارت من أشهر مدن العراق في ذلك العصر، واشتهرت الحلة بوجود مسجد جامع فيها، وظلت هذه المدينة عامرة حتى بعد مقتل مؤسسها صدقة المزيدي سنة (٥٠١هـ/ ١١٠٧م)، وقد تغنى في هذه المدينة الكثير من الشعراء لشهرتها وذياع صيتها[٤٤].

وقد زار مدينة الحلة عدد من الرحالة في ذلك العصر ومنهم أبن جبير[٤٥] الذي كانت زيارته لها حدود سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)، أي بعد حواي أكثر من (٨٠عاماً) على تأسيسها، وقد وصف مدينة الحلة، قائلاً: **"هي مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها وهي على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدينة والصناعات الضرورية وهي قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجا فديارها بين حدائق النخيل وألفينا بها جسرا عظيما معقودا على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتلة عظما وضخامة ترتبط إلى خشب مثبتة في كلا الشطين تدل على عظم الاستطاعة والقدرة..."**، كما زار المدينة الرحالة أبن بطوطة[٤٦] وقد وصفها وصفاً مشابهاً إلى حد ما لوصف أبن جبير، إذ قال: **"وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيّها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات وهي كثيرة العمارة، وحدائق النخل منتظمة بها داخلا وخارجا، ودورها بين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطّين تحفّ بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطّين إلى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل وأهل هذه المدينة كلّها إمامية اثنا عشريّة، وهم طائفتان إحداهما تعرف بالأكراد والأخرى تعرف بأهل الجامعين..."**. يلاحظ من خلال قراءة هذه النصين السابقين الوصف الدقيق لمعالم مدينة الحلة آنذاك وما كانت تتمتع به المدينة من جمال للطبيعة وكثافة في السكان وقوة العمران فيها، بالإضافة إلى أسواقها الكبيرة والجامعة لمختلف السلع والصناعات المتنوعة، وهذا يدل على ازدهار الحياة الاقتصادية بشكل واضح في المدينة.

بدأت الحلة في النهوض العلمي والأدبي منذ تأسيسها على يد صدقة بن منصور(٤٧٩-٥٠١هـ/ ١٠٨٦-١١٠٧م)، ووصلت هذه النهضة إلى أوجها في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، واستمرت عظمتها طيلة هذا القرن إذ أصبحت محطة

يرتادها طلاب العلم والمعرفة وعشاق الفضيلة من كل حدب وصوب، لينهلوا من علمائها وفقهائها، فسطع نجم الكثير من العلماء والحكماء والأدباء الذين درسوا فيها، وألفوا الكثير من المؤلفات والمصنفات التي لا تزال تحفل بها مجالس العلم وينهل طلابه بالكثير من فنون المعرفة، على الرغم من ضياع الكثير من هذه المصنفات القيمة، لذلك فأن الحلة أصبحت في تلك الحقبة الزمنية من أفضل المدن الإسلامية بفضل من برز فيها من علماء، وما وصلت إليه من الرقي العلمي والأدبي حتى تزعمت المدرسة الإمامية مدة تزيد على ثلاثة قرون ونصف من الزمان(٤٧).

ولابد من الوقوف على أهم العوامل التي اسهمت في تلك النهضة العلمية التي شهدتها مدينة الحلة، ومنها:

١- طبيعة البيئة التي تمتعت بها مدينة الحلة من اعتدال المناخ وجمال الطبيعة، إذ لا بد أن يكون لهذا العامل انعكاسه على ذهنية العلماء وفطنتهم، وبالتالي على نتاجاتهم في شتى المعارف العلوم(٤٨).

٢- والعامل الأخر الذي من الممكن أن يساعد على قيام تلك النهضة وامتدادها عبر الزمن، هو دور الأمراء المزيدين، إذ إنهم كانوا من محبي العلم والمشجعين على الاقبال عليه من خلال تقديمهم لأفضل السبل لطالبيه، فقد كان أولئك الأمراء على جانب كبير من الكمال والأخلاق الحميدة، إذ بذلوا جهدهم في ترقية العلوم والمعارف، وكان على رأسهم سيف الدولة صدقة المزيدي، الذي كان يقتني مكتبة تضم آلاف المجلدات(٤٩)، وقد أشار أبن كثير(٥٠) إلى ذلك بقوله: **"...وكان يقرأ الكتب المشكلة ولا يحسن الكتابة، وقد اقتنى كتبا نفيسة جدا..."**، وأكد القول أبن خلدون(٥١) بما نصه: **"وكان يقرأ ولا يكتب، وكانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات"**، وهذه النصوص توضح اهتمام صدقة المزيدي بالقراءة واقتناء الكتب العلمية الثمينة وقراءتها رغم كونه لا يعرف الكتابة.

٣- الموقع الجغرافي الذي تمتعت به مدينة الحلة، إذ كان لوقوعها بين مدن المراقد المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية الأثر في ازدياد الاقبال عليها من قبل العلماء وبالتالي نشاط الحركة الفكرية فيها، هذا بالإضافة إلى وقوعها بين مدرستين كانتا تزخران بالتاريخ العلمي والفكري وهما:(مدرسة الشيخ المفيد) في بغداد، و(مدرسة الشيخ الطوسي) في النجف(٥٢).

٤- بقاء هذه المدينة بعيدة عن الدمار الذي حل بالمدن القريبة منها بسبب الغزو المغولي الذي تعرضت له البلاد الإسلامية، ولاسيما بغداد إذ بعد احتلال المغول لها أرسل أهل الحلة وفداً إلى قائد الجيش المغولي هولاكو(٥٣) يطلبون منه الامان بعد أن هرب قسم كبير منهم إلى البطائح عند وصول هولاكو إلى بغداد، وبعد لقاء هولاكو بالوفد وتأكده من صدق نوايا أهل الحلة أمنهم على بلادهم، وبذلك تمكنوا من الحفاظ على مدينتهم بالإضافة إلى المدن الأخرى المجاورة لهم ومنها الكوفة، وكذلك الحفاظ على المراقد المقدسة للائمة (عليهم السلام) (٥٤).

٥- ومن العوامل المهمة التي أدت إلى استقرار مدينة الحلة ولاسيما في نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، هو تشيع بعض قادة المغول مثل محمود غازان خان (ت: ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ومحمد خدابنده (ت:٧١٦هـ/ ١٣١٦م)، وقد شهدت الحلة في عهد الأخير انتعاشاً ملحوظاً، إذ إنه قرب إليه أبرز علماء ذلك العصر ومنهم: العلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) (٥٥) وأبنه فخر المحققين (ت:٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) (٥٦).

ولعل تلك العوامل دفعت بالكثير من العلماء والشعراء والادباء ليشدوا الرحال إلى هذه المدينة، لطلب العلم فيها والتمتع بحرية العيش لما وجدوه من حماية وتشجيع من قبل أمرائها الذين كانوا يقربون منهم أرباب مجالس العلم ويجزلوا لهم العطاء، ويعملون على تقديم كل ما من شأنه أن يجعل حياتهم أكثر استقراراً، حتى إن البعض من هؤلاء العلماء اتخذها مسكناً له بدلاً من موطنه الأصلي(٥٧).

ولا بد من الاشارة إلى أن العلم أخذ بالتدفق على مدينة الحلة بشكل أوسع عندما بدأ يؤمها العلماء من مدينة النجف والذين هم من تلامذة الشيخ الطوسي الذي كان قد سكن النجف بعد إن غادر مدينة بغداد سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) على أثر ما قام به السلطان السلجوقي طغرل بيك(٥٨)، إذ أحرق مكتبة هذا الشيخ الجليل وكرسي تدريسه هناك، فسكن الشيخ الطوسي النجف وظل يدرّس فيها حتى توفي سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، فأكمل تلامذته مسيرته العلمية وقويت الأواصر بين مدينتي النجف والحلة، إذ وجد علماء النجف في سيف الدولة ما يحيي آمالهم في حرية التعبير التي كانت قد اندثرت في العهود السابقة(٥٩).

اصبحت الحلة بعد الغزو المغولي لبغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مركزاً لتجمع طلاب العلم والعلماء الوافدين منها والذين نقلوا معهم نشاطهم العلمي حتى زخرت الحلة بالنشاطات الفكرية التي كانت تتمتع بها بغداد من حلقات دراسية ومعاهد درس وبحوث ومكتبات وغيرها، وعلى أثر ذلك النشاط الفكري ظهر العديد من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور كبير وبارز في إغناء المناهج الفقهية وتطويرها، إضافة إلى الأصول الإمامية وتنظيم أبواب الفقه، وتحديث صياغة عملية الاجتهاد ومن أبرز أولئك العلماء:(رضي الدين أبن طاووس (٦٦٤هـ/١٢٦٥م) (٦٠) وأبن نما الحلي(٦١) والمحقق الحلي(٦٧٦هـ/١٢٧٧م) (٦٢) والعلامة الحلي (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، وأبن أبي الفوارس(٦٣) وفخر المحققين (٧٧١هـ/١٣٦٩م) والشهيد الأول

(٧٨٦هـ/١٣٨٤م)) وغيرهم، لذا فأن مدرسة الحلة تعد الامتداد الحقيقي لمدرسة بغداد، وكان لعلمائها ولاسيما رضي الدين أبن طاووس[٦٤] والعلامة الحلي وغيرهم الدور البارز في رفد الحياة العلمية بمدينة بغداد بمعارف وفنون علمية قيّمه، من خلال ما ألفوه من كتب فيها، وهو إكمال لمسيرة الشيخ الطوسي الذي وصل لقمة الفكر الفقهي في مدرسة بغداد ولولا جهودهم لبقيت مدرسة بغداد على المستوى الذي تركها عليه الشيخ الطوسي[٦٥].

كانت تعقد في مدينة الحلة العديد من المجالس العلمية وهذه المجالس تمثل إحدى مراكز الحياة العلمية المهمة فيها، وهي مخصصة للدراسة والتعليم، فيعمل كل شيخ على اختيار موضع معين مع تلامذته ليعقدوا به حلقتهم الدراسية، ويسمى هذا المجلس باسم الشيخ الذي يتولى التدريس فيه[٦٦]، وتعقد أغلب هذه المجالس في بيوت العلماء وبعضها يعقد في المشاهد المشرفة، وعلى الأغلب كان يفتقد وجود مدرسة رسمية في مدينة الحلة حتى مدرسة صاحب الزمان لم تكن هذه المدرسة مرتبطة بمؤسسات الدولة، لذا لا يمكن عدها ضمن المدارس الرسمية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى رغبة علماء الحلة في البقاء بعيدين عن مؤسسات الدولة، للمحافظة على عقيدتهم في الامامة، وعدم الارتباط مع المؤسسات الفكرية الرسمية التي تتقاطع في هذا الاصل من أصول الدين عند الشيعة وهو: (الامامة) [٦٧]، وهذا يدل على إن المجالس التي كانت تعقد آنذاك هي مجالس خاصة بتدريس الأحكام الشرعية والفقهية التي يدعو إليها الشيعة الامامية، وهذه المجالس مستقلة وغير مرتبطة بمؤسسات حكومية.

ولعل أول مدرسة ظهرت في مدينة الحلة كانت في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وعرفت هذه المدرسة بـ:(الزينبية) [٦٨]، وقد أطلق على هذه المدرسة عدة مسميات، منها: المدرسة الزعيّة، وقد ذكرها بهذا الاسم اسماعيل باشا البغدادي[٦٩] عند ترجمته لأحمد بن فهد الحلي، قائلاً: **"احمد بن شمس الدين محمد بن فهد جمال الدين الحلي الأسدي الشيعي كان يدرس في مدرسة الزعية بالحلة السيفية..."**، كما ذكرها بهذه التسمية كركوش[٧٠] أيضاً عند ذكره لأحمد بن فهد الحلي، بقوله:**"...ثم رجع إلى الحلة فالتف حوله اهل العلم والفضل فاخذ يدرس العلوم الدينية والعقلية في المدرسة (الزعية) بالحلة..."**، إلا إنه أورد لها تسمية أخرى وهي: المدرسة الشرعية، وقد ذكرها بما نصه: **"كانت المدرسة الشرعية في الحلة تضم فئة من رجال العلم والأدب والفلسفة ...وكان اكبر مدرسي المدرسة الشرعية الشيخ احمد بن فهد الحلي"**[٧١] ، وذكر لها تسمية ثالثة وهي: المدرسة الرشيدية، إذ قال: **"انشئت المدرسة الرشيدية في الحلة التي هي في رأس سوق الهرج وذلك سنة ١٢٨٩هـ وكانت قبلا تسمى بالمدرسة الزينبية..."**[٧٢].

ومن تسميات هذه المدرسة الأخرى هي: المدرسة الزعنية، وقد ذكرها بهذه التسمية الأمين[٧٣] نقلاً عن كتاب تتمة الرجال[٧٤] بترجمته لأحمد بن فهد الحلي، قائلاً: **"أحد المدرسين في المدرسة الزعنية في الحلة السيفية من أهل العلم والخير والصلاح والبذل والسماح".**

كما أطلق على المدرسة الزينبية تسمية المدرسة الزينية باعتبارها مدرسة واحدة، إلا إن ذلك فيه مغالطة لكون إن هذه التسمية هي خاصة بمدرسة أخرى تقع ضمن محلة الجامعين بالحلة في قرية تدعى (العنيبية)، وإنها كانت مسجلة بأسم المدرسة النبوية، ويشار إلى أن تسميتها بالزينية نسبة إلى زين الدين علي بن الحسن بن الخازن الحائري أحد تلاميذ الشهيد الأول، وبهذا فأنها تختلف عن المدرسة الزينبية الواقعة في سوق الهرج مقابل مقام صاحب الزمان (عليه السلام) [٧٥].

وبعد أن استعرضنا هذه المسميات المختلفة للمدرسة الزينبية والذي على الأرجح إنه الاسم الصحيح لها، لا بد من الإشارة إلى إن تلك المسميات ربما جاءت بسبب أخطاء النساخ أو بسبب التصحيف، إذ إن أغلب الذين ذكروا هذه التسميات لم يشيروا إلى المصدر الذي اعتمدوا عليه في نقل هذه التسمية[٧٦].

ويرى الدكتور عبد الرضا عوض[٧٧] إن تسمية المدرسة بالزينبية نسبة إلى السيدة زينب أبنة الإمام علي (عليه السلام)، وأنا أميل لهذا الرأي لكون الحلة مدينة شيعية أغلب سكانها من الشيعة ومن الممكن أن تطلق هكذا تسمية، بالإضافة إلى موقع المدرسة المجاور لمقام صاحب الزمان (عجل الله فرجه).

لم يقتصر النشاط الفكري في مدينة الحلة على الوافدين إليها من العلماء وطلاب العلم، بل عزم الكثير من رجال العلم فيها بعد أن درسوا على علمائها وفقهائها الكثير من العلوم على شد الرحال إلى مدن العالم الإسلامي المختلفة، سواء أكانت رحلتهم هذه للدراسة والتزود بالمعارف في مراكز العلم في العالم الإسلامي أو للتدريس والإفادة من علمهم ومعرفتهم، وبعض أولئك العلماء عاد إلى الحلة بعد إكمال رحلته، وبعضهم دأب على التردد بينها وبين بقية المدن الإسلامية الأخرى، والبعض الأخر اتخذ من البلدان التي رحل إليها موطناً له ولم يرجع إليها مجدداً[٧٨].

إن العلاقات الفكرية والثقافية التي تربط جبل عامل بالعراق لها جذور قديمة وعريقة، إذ كان الكثير من سكان الجبل يرسلون أبناءهم لدراسة الفقه الشيعي في بغداد، وبعد انتقال مدرسة الفقه من بغداد إلى الحلة توجه طلبة جبل عامل إلى الحلة للدراسة على فقهائها والأخذ من علمهم[٧٩]، لذا نجد الشهيد قد شد الرحال من موطنه في بلاد الشام إلى مدينة الحلة مركز علماء الشيعة سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، وكان عمره لا يتجاوز (١٧عاماً)، ودرس هناك على مجموعة من علماء المدينة

وفقهائها[٨٠]، ولعل أبرزهم فخر المحققين أبن العلامة الحلي، وكان قد أُعجب كثيراً بنبوغ الشهيد وشغفه بالعلم وتحمله عناء السفر والغربة في سبيل طلبه بعيداً عن بلده الأم، لذا فأنه قد خصص له الكثير من الوقت والجهد، وخصه مع أولاده بالاهتمام والرعاية، وليس أدل على إعجاب فخر المحققين بالشهيد من كلمته المأثورة فيه[٨١]، إذ قال: **"لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاد مني"**[٨٢].

إن كلمات الشيخ فخر المحققين هذه تدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به تلميذه الشهيد من غزارة في العلم والمعرفة ونبوغ مبكر في الإحكام الشرعية والاصول الفقهية، فمن عادة التلاميذ هم من يفتخرون بأساتذتهم، ولكن الشهيد حظي بفخر وثناء أكبر شيوخه عليه وهذه مرتبة لا يصل إليها إلا القليل من العلماء الذين يسعون جاهدين للتزود بالعلم من كافة منابعه.

ولعل ما يثير الدهشة هو السن المبكر للشهيد الذي أصبح فيه من العلماء المشهورين في العالم وبشهادة شيوخه، فقد تلقى الشهيد اجازته الأولى في عمر (١٧عاماً) وهو شاباً في مقتبل العمر، أما إجازته الأخيرة فكانت في عمر (٢١عاماً)، وعلى ما يبدو إنها كانت في سنة مغادرته لمدينة الحلة، وفي هذه المدة القصيرة التي حَلَّ فيها الشهيد في الحلة والتي بلغت حوالي (٥ أعوام) دَرّسَ فيها مجموعة من العلماء الذين تخرجوا عليه، وكان من بينهم أولاده الثلاثة (محمد وعلي والحسن)، ومجموعة كبيرة من تلاميذه هناك[٨٣] سوف يأتي ذكرهم لاحقاً.

إلا إن هناك اشارة أخرى إلى إن الشهيد قد بقي أكثر من (٥ أعوام) في مدينة الحلة، ومما يؤيد ذلك الإجازة التي منحها لعدد كبير من تلاميذه، وهي أول إجازة صدرت عنه وكانت سنة (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، وهذا يعني إنه بقي في الحلة حوالي من (٧-٨ أعوام) إذ إن هذه الإجازة هي الوثيقة الأخيرة التي تتعلق بفترة دراسته في الحلة، والتي غادرها بعد أن نهل من علمائها الكثير، وكانت كفيلة في بنائه علمياً وعقلياً، وعلى ما يبدو إنه غادرها بعد ذلك، ولم يعد إليها إلا بعد حوالي (٨ أعوام) أي في سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، عندما أكمل تأليفه لمصنفه (المنسك الكبير)، ثم كانت له زيارة أخرى التقى فيها بشيخه محمد بن القاسم بن مُعَّية الحلي (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) للمرة الأخيرة وحصل منه على اجازة له ولولديه رضي الدين محمد وضياء الدين علي[٨٤].

لقد كانت مدة بقاء الشهيد في مدينة الحلة أكثر من غيرها من المدن الأخرى التي رحل إليها، ولعل ذلك يعود لكون هذه المدينة أشبه ما تكون بمعهد كبير يضم كافة العلوم الإسلامية ولاسيما المذهب الشيعي الاثنى عشري، إذ إن هذه المدينة خَرّجت كبار العلماء والفقهاء منها ولعل أشهرهم أبن ادريس الحلي (٥٩٨هـ/١٢٠١م)[٨٥] ورضي الدين أبن طاووس (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)[٨٦] وأبن نما الحلي[٨٧] والمحقق الحلي(٦٧٦هـ/١٢٧٧م) [٨٨] والعلامة الحلي (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) وأبنه فخر المحققين (٧٧١هـ/١٣٦٩م)[٨٩] والمقداد السيوري (٨٢٦هـ/١٤٢٢م) [٩٠]، ولعل الشهيد لم يخرج من هذه المدينة إلا بعد أن أصبح أحد شيوخها وصاحب حلقة دراسية فيها، ومما يدل على ذلك كثرة عدد تلاميذه فيها والإجازة التي منحها لهم قبل مغادرته المدينة سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) [٩١]، وحلقات التدريس التي عقدها لم تقتصر على مدينة الحلة ومدينته جزين فقط، وإنما كان يقوم بالتدريس في جميع المدن التي أرتحل إليها لطلب العلم[٩٢].

- رحلته إلى كربلاء:

كربلاء موضع يقع في طرف البرّيّة عند مدينة الكوفة، أما معنى الاسم فيبدو إنه مشتق من كلمة: (كربلة) والتي تعني رخاوة في القدمين، ولعلها سميت بذلك لكون أرضها تتسم بالرخاوة، كما قيل في المعنى كربلت الحنطة أي هذبتها ونقتها، وربما يكون القصد منه أن تكون هذه الأرض منقاة من الدغل والحصى؛ لذلك سميت بهذا الاسم، كما ذكر إن الكربل هو أسم لنبات الحمّاض وربما تكون المدينة قد كثر فيها هذا النبات فسميت نسبةً إليه، وذكر إن الإمام الحسين (عليه السلام) عندما نزل هذه المدينة وسئل عن أسمها قيل له: (كربلاء)، فقال عنها إنها أرض كرب وبلاء[٩٣].

ووصف ابن بطوطة[٩٤] مدينة كربلاء عند زيارته لها، قائلاً: **"وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات. والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجّاب... لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة..."**، ويتبين مما ورد في النص ما لهذه المدينة من قدسية، لاسيما وإنها ضمت مرقد ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي سال دمه الشريف على أرضها، كما يشير النص لما تمتعت به هذه المدينة من جمال الطبيعة وكثرة الخيرات، هذا إضافة إلى الإشارة إلى الناحية العلمية فيها بوجود مدرسة عظيمة.

ازدهرت الحياة العلمية في مدينة كربلاء منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي على يد مجموعة من العلماء الذين نبغوا في تلك الحقبة الزمنية، ولعل أبرزهم كان الزعيم الديني حميد بن زياد[٩٥]، الذي يعد مؤسس جامعة العلم في كربلاء، كذلك نشطت الحركة العلمية بسبب قدوم العديد من الشخصيات الفكرية إلى الحائر الحسيني، فكان لنتاجاتهم العلمية الأثر الكبير في

تطور التراث الإسلامي الذي أصبح يزخر بالعديد من الآثار العلمية ذات القيمة العالية، وقد أدى ذلك إلى ظهور عدد من الأسر العلمية التي حمل بعضها لقب الحائري نسبة إلى الحائر الحسيني[٩٦].

استمر نزوح العلماء نحو كربلاء خلال القرون المتعاقبة، وبرز منهم العديد من أعلام الدين والفضيلة الذين صنفوا واجادوا في مختلف العلوم الدينية من الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك، فأصبحت كربلاء في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، تزخر بثلة من العلماء الأجلاء الذين سطع نجمهم في سماءها ولعل أبرزهم: السيد عميد الدين عبد المطلب (ت:٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، والشيخ علي بن الخازن الحائري (حياً:٧٩١هـ/١٣٨٨م)، وغيرهما[٩٧]، وبذلك فأن كربلاء أصبحت من المراكز العلمية والإسلامية الكبيرة والتي جمعت بين الناحيتين الدينية والعلمية، فزخرت بمدارس العلم إضافة إلى المدارس الدينية وكانت تلك المدارس محيطة بالحرم كالهالة المحيطة بالقمر[٩٨].

وعلى ما يبدو كان للشهيد حضوراً لهذا المكان المقدس أثناء وجوده في العراق وتحديداً في مدينة الحلة، فتوجه لزيارة كربلاء كغيره من علماء الشيعة الذين كان لديهم ارتباط روحي بالإمام الحسين (عليه السلام)، وقد اشار محمد حسن الكليدار[٩٩] إلى زيارة الشهيد إلى كربلاء، قائلاً: **"زار كربلاء، وتتلمذ في مدرسة العميدي، وشيد له في كربلاء داراً ومسجداً يعرفان باسمه إلى اليوم دار ومسجد الشهيد تقعان في محلة باب السلالمة"**، قبل وقوفنا على ما أشير إليه في النص المتقدم كنا قد زرنا مسجد الشهيد ووقفنا على بعض المعلومات عنه، والذي أثار توجهنا إلى هناك ما ذكره لنا الدكتور يوسف طباجة -أستاذ الأنثروبولوجيا في الجامعة اللبنانية، وهو من أبناء جبل عامل وأحد الشخصيات المهتمة بالأبحاث الخاصة بحوادث عصر الشهيد وما طرأ على مدينة جزين جراء تلك الحوادث- عند مقابلتنا[١٠٠] له في لبنان بوجود مسجد للشهيد في كربلاء، وبعد عودتنا بعدة أيام توجهنا[١٠١] إلى كربلاء باحثين عنه، وبعد البحث والسؤال هناك استطعنا الوصول إلى المسجد الواقع في باب السدرة محلة السلالمة زقاق العكيسة، والوقوف على المعلومات الخاصة به والتي زودنا بها أهالي المنطقة، الذين أشاروا إلى إن المشاع عن هذا المسجد بأنه عمره يتجاوز الـ (٧٠٠عام)، ولعل هذا التقدير الزمني يتناسب مع فترة وجود الشهيد في العراق، وربما يكون هؤلاء الأهالي قد سمعوا هذا الكلام شائعاً ممن سبقهم من أهلهم أو كبار السن الساكنين في المنطقة متناقلاً عبر الأجيال، كما التقينا بأحد القائمين على إعمار المسجد ويدعى الحاج علي عبد الحسين أبو العرب، وأخبرنا إن المشاع عن المسجد إنه يعود إلى الشهيد الأول وذكر أيضاً أن هناك لوحة تحمل أسم الشهيد وتاريخ وقفه لهذا المسجد، إلا إنها لم تعد موجودة الآن؛ لكون المسجد قد أعيد تعميره لأكثر من مرة كان آخرها سنة (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، والذي أسهم في تشييده رجل يدعى الحاج رحيم تركي علوان الشمري وأسمه مدون على جدار المسجد مع تاريخ التشييد، وساهمت معه امرأة من أهالي المنطقة، إلا إننا لم نقف على أسمها وإنما قيل لنا إنها من بيت (أبو شليلة)، وعند سؤالنا عن هذين الشخصين أُخبرنا إن الرجل حالياً خارج البلد، والمرأة قد توفيت، ولا بد من الإشارة إلى إننا وقفنا على صورة قديمة للمسجد ضمن ملاحق كتاب: (الحوزات الشيعية المعاصرة) [١٠٢]، مدوّن عليها أسم الشهيد وتاريخ وقفه للمسجد، وربما هي نفس الصورة التي أشار لها الحاج علي، والمسجد في الوقت الحاضر مدون على جداره أسم الشهيد دون تاريخ وقفه له، وأخبرنا الحاج علي بأن مساحة هذا المسجد تبلغ حوالي (٩٠ متراً) وإن بجوار المسجد يوجد بيت يشاع أيضاً إنه يعود إلى الشهيد الأول، ولعل تشييد الأخير لهذا البيت بالقرب من المسجد أمر متعارف عليه في عصر الشهيد آنذاك، إذ كانت تقام بيوت العلماء إلى جانب المساجد، لاسيما وإن هذا البيت كان يرتبط مع المسجد بطاق[١٠٣] كما أُخبرنا، وهذا ما يدعم ظننا بأن هذا البيت هو بيت الشهيد الأول، وهذا البيت تسكن فيه في الوقت الحاضر إحدى العوائل المتعففة، وربما أسكنوا فيه صدقة جارية عن أصحابه، إلا إن ما يثير تساؤلنا هل إن تشييد الشهيد لبيته في كربلاء يعني إنه سكن فيها؟ ام إنه جعله مأوى له عند زياراته المتكررة لها؟ أم إنه أسكن فيه من يقوم على رعايته وخدمة المسجد أثناء عودته إلى بلده وحلّه وترحاله؟ لاسيما وإنه لم يستقر في العراق وإنما عاد إلى بلده بعد إكماله لرحلاته العلمية.

ولعل من الأسباب التي دعت الشهيد لتشييد هذا المسجد ليكون مجلساً للعلم والدراسة، لاسيما وإنه كان قد بدأ في التدريس منذ أن كان في الحلة كما تطرقنا إليه سابقاً، وتلميذه ابن الخازن الحائري كان من سكنة مدينة كربلاء، وربما يكون قد التقى بالشهيد لأول مرة فيها، وتتلمذ عليه هناك، إذن فهذا المسجد ربما كان مجلساً للدرس قبل أن يكون مكاناً للصلاة وهذا ما أعتاد عليه العلماء في عصر الشهيد والعصور التي سبقته، إذ كان المسجد هو المكان الأول للدراسة والتعلم، أو ربما جعله الشهيد بمثابة مسكن للطلبة الوافدين للدراسة من أماكن بعيدة.

كما ذكر بعض[١٠٤] المهتمين بدراسة تاريخ كربلاء إن هذا المسجد يعود للشهيد الأول، وهو الرأي الأعم والأغلب، إلا إن الشاهرودي[١٠٥] يشير إلى وجود مسجد بنفس العنوان الموجود فيه مسجد الشهيد الأول إلا إنه ينسبه إلى الشهيد الثاني، ولعل هذا توهم منه لكوننا لم نقف على ما يشير إلى إن هذا المسجد يعود للشهيد الثاني، هذا ما توصلنا إليه من معلومات حول بيت ومسجد الشهيد في كربلاء.

إن رحلة الشهيد إلى كربلاء ربما لم تكن للزيارة والتبرك بالمراقد المقدسة وحسب، وإنما كانت أيضاً رحلة لطلب العلم كحال غيره من العلماء الذين كانوا يؤمونها حينذاك، لاسيما وإن شيخه عميد الدين عبد المطلب كان من سكنة مدينة كربلاء ومن الأسر العلمية المشهورة فيها آنذاك، وقد تتلمذ عليه الشهيد وروى عنه كما صرح به الأخير في الأربعون حديثاً[١٠٦]، قائلاً: **"فمنها ما أخبرني به شيخي... عميد الملة والدين أبو عبد الله عبد المطلب... في الحضرة المقدسة الحائرية... تاسع عشر شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة"**، ومن النص المتقدم نستدل على إن رحلة الشهيد إلى كربلاء كانت سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، ويتبين أيضاً إن هذه السنة المذكورة هي نفس السنة التي أُشيع إن الشهيد أوقف فيها مسجده في كربلاء، ولعل هذا يؤيد الرأي القائل بأن هذا المسجد يعود للشهيد الأول وليس للشهيد الثاني كما زُعِمَ، هذا ما وقفنا عليه من رحلة الشهيد إلى كربلاء.

المبحث الثاني/ رحلته إلى بلاد الشام والحجاز ومصر

أولاً: رحلته إلى بلاد الشام:

تنقل الشهيد خلال أسفاره بين عدد من مدن بلاد الشام ولعل أبرزها:

- رحلته إلى بيت المقدس:

بيت المقدس مدينة قديمة من مدن فلسطين تقع على ساحل البحر المتوسط، افتتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة (١٦هـ/٦٣٧م)، وسكان هذه المدينة هم اخلاط من العرب والعجم وقبائل كندة وقيس وعاملة ولخم وكنانة وجذام، وتعد هذه المدينة ذات أهمية دينية بالنسبة للأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، وقد ذكر ذلك ياقوت الحموي[١٠٧]، قائلاً: **"البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو أقام فيه ملك"**.

وفي هذه المدينة يوجد المسجد الحرام وهو أول مسجد بني في الأرض، وكذلك المسجد الأقصى الذي هو أول قبلة في الإسلام، وقد ورد ذكر هذين المسجدين في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾[١٠٨].

كما جاء ذكرهما في الحديث الذي نقل عن الصحابي أبي ذر فيما يخص المسجد الحرام، إذ قال: **"قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله فان الفضل فيه"**[١٠٩].

سميت هذه المدينة بأسماء عديدة إلا إن أشهرها هي: بيت المقدس، القدس، أورشلم، الأرض المقدسة، إليا، إيليا، المسجد الأقصى، وغيرها من الأسماء[١١٠]، ونظراً لتمتع هذه المدينة بالمكانة الدينية فلا بد أن تكون محط أنظار وترحال العديد من رجال الدين والعلم بمختلف العقائد، ولا بد أن يكون لذلك أثر في الحياة الفكرية فيها بأي شكل من الأشكال، ولعل أبرز نشاط فكري لهذه المدينة كان في عهد الأيوبيين ومن بعدهم المماليك، إذ ازدهرت الحياة الفكرية في هذين العصرين، ولاسيما العهد المملوكي إذ ظهرت العديد من المؤسسات التعليمية فيها، وأبرزها المدارس والزوايا والمساجد والخانقاوات[١١١]، وقد قدرت عدد المدارس فيها ما يناهز (٤٠) مدرسة، وهذا إضافة إلى الزوايا التي بلغت أكثر من (٢٠) زاوية[١١٢]، كما لعبت الكتاتيب دوراً كبيراً في حركة التعليم في بيت المقدس والتي كان يتم فيها تحفيظ التلاميذ صغار السن القرآن الكريم، بالإضافة إلى المبادئ الاساسية في القراءة والكتابة، وانتشرت في تلك المدينة الكثير من المكتبات التي لعبت دوراً عاماً في نهضة الحياة الفكرية في بيت المقدس، إذ زُودتْ هذه المكتبات منذ عصر صلاح الدين بالعديد من الكتب والمصاحف، وأستمر الاهتمام بها في عصر دولة المماليك، إذ ازدهرت في ذلك العصر تجارة الكتب وانتشارها بشكل واسع، وقد ازدهرت على أثر ذلك العديد من العلوم الدينية والانسانية بالإضافة إلى العلوم التطبيقية، مثل: الرياضيات والفلك والطب، والتي برع فيها الكثير من علماء بيت المقدس وذاع صيتهم[١١٣].

بعد توضيح الجوانب الفكرية والعلمية في بيت المقدس، يمكننا أن نستدل بأن سبب زيارة الشهيد لها هو قربها من موطنه جبل عامل بالإضافة لما لهذه المدينة من مكانة دينية لها جذورها الممتدة في عمق التاريخ، ولعل وجود جمع غفير من العلماء والفقهاء في تلك المدينة حدا به إلى شد الرحال إليها للأخذ عنهم حتى وإن كانوا أصحاب مذاهب أخرى كون الجميع ينضوي تحت خيمة الإسلام وتشريعه، لاسيما وإن الشهيد كان قد أخذ على علماء وفقهاء المدن الأخرى التي زارها من قبل، ولم نستطع معرفة تفاصيل أكثر عن هذه الرحلة لندرة المعلومات المتوافرة عنها، إلا إننا استطعنا الوقوف على أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشهيد في بيت المقدس، ومنهم: الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن الحسن الحنفي[١١٤]، وهو من فقهاء قبة

الصخرة في القدس[١١٥]، وغيره من الشيوخ إذ إن الشهيد درس واستجاز على عدد كبير من العلماء بلغ حوالي ألف عالم وفقيه، وهذا يدل على إن شيوخ الشهيد بلغوا حداً من الكثرة إلى الدرجة التي يمكن أن يجد الباحث صعوبة في حصرهم[١١٦].

كما إن الشهيد ذكر في الإجازة التي منحها لأولاده الثلاثة والتي ذكر فيها مشاركتهم له الرواية عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة[١١٧]، لاسيما وإن اسرة آل جماعة هي من الأسر المشهورة في القدس ولها تاريخ حافل هناك، إذ إن برهان الدين بن جماعة كان قد تولى خطابة بيت المقدس بعد والده، وعمل في التدريس بمدرسة الصلاحية هناك[١١٨]، فربما يكون الشهيد قد حصل على إجازة الرواية من ابن جماعة عندما كان في بيت المقدس.

- رحلته إلى دمشق:

دمشق هي إحدى المدن التابعة لبلاد الشام، وصفت بأنها جنة الأرض وذلك لجمال العمارة فيها وكثرة خيراتها، وسميت بهذا الاسم لأنهم دمشقوا في بنائها أي إنهم أسرعوا في بنائها، وهناك رأي أخر يقول بأنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)، فكانت هذه المدينة منزل العديد من الأنبياء (عليهم السلام)، وقد امتازت بكثرة الانهار وقنوات الماء التي تجري في مختلف انحاءها، كما أن هذه المدينة امتازت بضيق مساحتها وكثرة سكانها، فتحت دمشق على أيدي المسلمين سنة (١٤هـ/٦٣٥م) في عهد عمر بن الخطاب، وفي عهد الدولة الأموية أتخذ حكام هذه الدولة مدينة دمشق عاصمة لهم، وقاموا بعمران هذه المدينة، إذ بنوا فيها العديد من المساجد[١١٩] بالإضافة إلى المدارس التي أنشأوها والتي قدرت بحوالي (٢٠) مدرسة[١٢٠]، إلا إن الإربِلّي[١٢١] ذكر عدد المدارس فيها حوالي (٩١) مدرسة، منها (٤٣) مدرسة شافعية، و(٣١) مدرسة حنفية، و(١٠) مدارس للطائفة الحنبلية، (٤) مدارس للطائفة المالكية، وهناك (٣) مدارس مخصصة للأطباء، هذا بالإضافة إلى بيوت الحديث ودورها التي كانت منتشرة في دمشق ويبلغ عددها حوالي (٢٢) داراً، ودور القرآن إثنان، أما الخانقاوات والرُبُط في دمشق فبلغ عددها حوالي (٤٤)، والرُبُط الخاصة بالنساء حوالي (٢٠) رباطاً.

ونستدل من خلال تلك الاعداد الخاصة بالمراكز العلمية المنتشرة في دمشق مدى نهضة الحركة العلمية فيها منذ عصر الدولة الأموية والعصور التي تلتها، وإن هذه النهضة لم تقتصر على الرجال فقط وإنما شملت حتى النساء هناك.

وبذل حكام المدينة الكثير من الأموال على تلك المراكز العلمية، فاجتذبت تلك المدارس العديد من طلاب العلم وبرز فيها عدد من العلماء الذين ذاع صيتهم في المشرق، وكان من ضمن تلك المدارس مدارس خاصة بالمسلمين، وأخرى خاصة بالنصارى، وثالثة خاصة باليهود، هذا إضافة إلى المكتبات التي أُنشأت إلى جانب المدارس والتي طالها الخراب فيما بعد على أيدي الغزاة، فأن كثرة الحروب التي تعرضت لها البلاد انعكست أثارها على الحركة الفكرية فيها فأهملت المدارس وخربت المكتبات[١٢٢].

وهناك جملة عوامل دعت إلى نهوض الحركة الفكرية في دمشق، ولعل أبرزها الغزو المغولي

الذي تعرضت له البلاد الإسلامية ولاسيما بغداد، وقد تطرقنا للحديث عن أثره على الحركة العلمية في العالم الإسلامي، إذ توجه الكثير من العلماء من بغداد إلى المدن المجاورة لبلادهم، بعد أن وجدوا فيها مقومات الحياة العلمية التي يحتاجون إليها وكانت مدينة دمشق من بين تلك المدن التي قصدها العلماء وطلاب العلم، وكان من بينهم أسرة أبن تيمية الذين كانوا قد انتقلوا إليها وهو لا يزال صغيراً، هذا بالإضافة إلى استقطابها عدد من العلماء من القدس فترة احتلال الصليبيين لها، والذين فضلوا الانتقال إلى دمشق بحثاً عن العلم فيها، وكان العلماء في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي يعدون حماة الشريعة فكانوا يشغلون المناصب الدينية في البلاد كوظيفة القاضي والمفتي والمدرس والمحتسب والخطيب والإمام والمقريء، وبذلك فأنهم أصبحوا العنصر الأساس في التعليم، والبعض منهم كان له تأثير واضح على الدولة بسبب مكانتهم التي كانوا يتمتعون بها حينذاك، وقد أصبحت دمشق في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي مركزاً لاستقطاب المحدثين على أثر عنايتها الواضحة بالحديث؛ لذلك فأن علم الحديث نهض بشكل واسع في تلك الفترة على أيدي ثلة من أبرز علماء الحديث هناك، ولما كان الحديث لا ينفصل عن الفقه لذا فقد برز الكثير من العلماء ممن جمع بين الحديث والفقه معاً، وعلى الرغم من إن الحديث هو واحد بغض النظر عن المذهب الذي ينتمي إليه المحدث، على عكس الفقه الذي يختلف جزئياً باختلاف المذاهب[١٢٣].

وتأسيساً على ما سبق نستدل إن دمشق ضمت العديد من المدارس متنوعة العلوم ولاسيما الدينية منها، كذلك جمعت في ثناياها المذاهب الأربعة وهذا يتضح من خلال المدارس التي أنشأت هناك الخاصة بكل مذهب، وعلى ما يبدو إن المذهب الشيعي كان مستبعداً أو مقيد الحرية في تلك المدينة إذ لم تذكر مدرسة خاصة به من بين تلك المدارس التي أقيمت هناك، ولعل ذلك يعود إلى السياسة التي اتبعها صلاح الدين الايوبي بعد قضائه على الدولة الفاطمية ومحاربته الطائفة الشيعية والقضاء عليهم بشكل يكاد يكون نهائياً في دولته التي اقامها بعد قضائه على الدولة الفاطمية، أو ربما يكون هناك أقلية شيعية موجودة في دمشق، إلا إنهم لم تكن لهم الحرية المطلقة في ممارسة شعائرهم وتدريس عقائدهم كبقية المذاهب الأخرى.

الرحلات العلمية للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي

(٧٨٦هـ/١٣٨٤م)

أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري　　لقاء جوده ذرب الزبيدي

لقد دأب الشهيد كغيره من العلماء العامليين على التردد الدائم بشكل مستمر على دمشق التي اتخذها محطة دائمة لرحلاته العلمية، ولعل السبب في ذلك هو موقعها الجغرافي القريب من جبل عامل موطن الشهيد الذي هو جزء من بلاد الشام، وكان كثير التردد على مدارسها ومجالسها العلمية، على الرغم من الاختلاف المذهبي ومراقبة السلطة الدائمة له ولنشاطاته، حتى إنه استقر في الفترة الأخيرة من حياته فيها[١٢٤]، واخذ عن العديد من علمائها واستجاز من بعضهم، ومن أبرز أولئك العلماء الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي[١٢٥]، وهو من تلامذة العلامة الحلي، وقد أجاز الشهيد بالرواية عنه لجميع مصنفاته ومروياته، وكان ذلك سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م) [١٢٦]، وعلى ما يبدو أن الشهيد قد تكرر لقائه بالشيخ قطب الدين لأكثر من مرة، إذ إنه التقى به للمرة الثانية سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ومما يدل على ذلك ذكر الشهيد له بقوله: **"اتفق اجتماعي به بدمشق آخريات شعبان سنة ٧٧٦... فاذا [هو] بحر لا ينزف، واجازني جميع ما يجوز عنه"**[١٢٧] ، ونستدل من هذا النص إنه منح الشهيد اجازة مرة اخرى في تلك السنة التي التقى به في دمشق، وعلى ما يبدو إنها كانت الاجازة الأخيرة منه، لأن الشيخ قطب الدين كان قد توفي في نفس السنة التي منح بها الشهيد اجازته تلك[١٢٨].

ولا بد من الاشارة إلى تاريخ رحلة الشهيد إلى دمشق، فعلى الرغم من عدم ذكر المصادر لتاريخ تلك الرحلة إلا إنه يمكن أن نحدد تاريخها من تاريخ اجازة الشيخ قطب الدين الأولى للشهيد، والتي كانت حدود سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، ولا نعلم إن كانت للشهيد رحلة سبقت ذلك التاريخ، فالمعلومات المنقولة عن تلك الرحلة تكاد تكون معدومة.

ثانياً: رحلته إلى الحجاز:

الحجاز بكسر الحاء وآخره زاي، ويذكر ياقوت الحموي[١٢٩] في معناه وجهان: الأول إن هذه التسمية أخذت من قول العرب **"حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شدّه شدّا يقيده به ويقال للحبل حجاز"**، والقول الآخر هو إن هذه التسمية أطلقت على الحجاز لأنه يحتجز الجبال، والحجاز: **"جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما"**، ويشتمل الحجاز على الحرمين الشريفين مكة والمدينة بالإضافة إلى عدة مدن أخرى[١٣٠]، ووصف البكري[١٣١] مناخ الحجاز، قائلاً: **"واما الحجاز فهواؤه حرور وليله بهور يشجّع القلوب وينحف الجسوم..."**، والحجاز مدينة كثيرة الأشجار والماء[١٣٢].

إن للحياة الفكرية في الحجاز جذور ممتدة في عمق التاريخ، إذ إن الوضع الاقتصادي لمكة ولاسيما التجارة فيها كانت تتطلب تنظيم وضبط للمعاملات التجارية، لذا فأنهم كان لديهم مجموعة من الكتّاب الذين ينظمون المعاملات ويسجلونها، وهذا دليل على وجود نوع من التعلم فيها، وبعد نزول الوحي على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، كان حريصٌ على تدوين الآيات القرآنية من قبل بعض الكتّاب رغم إن السائد في ذلك العصر هو الحافظة القوية التي كان يتمتع بها العرب آنذاك، على الرغم من إن الكتابة والقراءة لم تكن على مستوى عالٍ من الانتشار إلا إنها كانت موجودة، وكان التدوين يتم على مختلف الوسائل المتوفرة لديهم سواء أكان الحجر أو الخشب أو الخزف أو حتى من الممكن أن يكون هناك بعض الورق[١٣٣].

ولعلنا نلمس حرص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على تعلم القراءة والكتابة فيما قام به مع الأسرى في معركة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) والذي جعل فداءهم مقابل تعليمهم للمسلمين القراءة والكتابة[١٣٤]، وفي عصر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) انطلقت الحركة الفكرية في المدينة المنورة بقيادتهم مع مجموعة من فقهاء الشيعة، وبلغ أوج هذا الازدهار في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) (ت:١٤٨هـ/٧٦٥م) الذي أصبحت فيه المدينة المنورة تعج بطلاب العلم من كافة الأقطار الإسلامية، والذين كانوا يتعلمون العلوم في حلقات الدراسة التي كانت تعقد هناك ولاسيما في بيت الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كان لا يخلُ من طلاب العلم والعلماء ورجال الحديث من مختلف الطبقات، فتتلمذ عليه العديد من العلماء والفقهاء في ذلك العصر[١٣٥]، وليس أدل على ذلك من قول الشيخ المفيد[١٣٦]:**"... ونقل الناس عنه من العلوم ما سارتْ به الركبانُ، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن احدٍ من اهل بيته العلماء ما نُقِل عنه، ولا لقي أحدٌ منهم من أهل الاثار ونقلة الاخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فأن اصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل"**، ولذلك نجد إن مدرسة الفقه الإسلامي الأولى قد انطلقت من المدينة المنورة والتي هي في الأساس الموطن الأول لفقهاء الشيعة وأتباع آل البيت (عليهم السلام)، واستمرت هذه المدرسة بنشاطها الفكري حتى أخر حياة الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ انتقلت فيما بعد إلى الكوفة بعد انتقاله سلام الله عليه إليها[١٣٧].

وعلى ما يبدو أن الحجاز كان يضم العديد من مدارس العلم والمعلمين وطلاب العلم وإن الحركة العلمية فيه على أوجها، فقد وصف أبن جبير[١٣٨] ذلك بقوله: **"والحرم محدق بحلقات المدرسين وأهل العلم"**، وذلك أمر طبيعي إذ إن وجود الكعبة المشرفة ووفود الناس إلى الحج في كل عام مدعاة إلى إحياء النشاط الفكري لمختلف العقائد هناك، ولذلك فأنه لا بد أن تكون

الحركة الفكرية فيه استمرت في العهود اللاحقة بعد انتقال مدرسة الفقه عنه والذي يدل على ذلك استمرار الرحلة العلمية لذلك البلد.

إن الشهيد عندما شد الرحال إلى الحجاز كان راغباً بالأخذ عن شيوخها، ورغم قلة المعلومات المنقولة عن رحلة الشهيد إلى تلك المدينة، إلا إننا نستطيع أن نستدل من بعض الإشارات التي وردت في بعض الكتب عن رحلته، إذ إنه أشار في نص إجازته إلى تلميذه أبن الخازن الحائري عن رحلته إلى الحجاز وأخذه عن علمائها، ولعل أبرز من أخذ عنهم الشهيد هم: نجم الدين مهنأ بن سنان(١٣٩) وكان قاضي المدينة المنورة وهو من تلاميذ العلامة الحلي(١٤٠)، والشيخ عبد الصمد البغدادي(١٤١) كان شيخه أيضاً(١٤٢)، وأخذ الشهيد واستجاز على الشيخ سراج الدين الدمنهوري(١٤٣) الذي كان مقيماً في منى من الحجاز إلا إن الشهيد سمع منه في الكعبة المشرفة وقد جاء ذكر ذلك في إجازة الشهيد لأبن نجدة(١٤٤) تثبت تتلمذه عليه(١٤٥).

إلا إننا لم نعرف تاريخ رحلة الشهيد تلك وتفاصيلها ومدة بقائه في الحجاز، فربما يكون قد مكث لمدة طويلة لأن الأخذ عن الشيوخ يتطلب البقاء وقت طويل في البلد الذي يرتحل إليه طالب العلم، أو قد يكون الشهيد قد تردد على الحجاز بشكل متكرر، أو في موسم الحج من كل عام، إذ إنه ذكر في أحد أبياته الشعرية إنه كان يحج في كل عام، وما جاء به:

"في كـل عـام لنا حـج وكـان لنـا في خدمة النجل في ذا العام محتضر"(١٤٦).

ولعل أغلب طلاب العلم حينذاك يرتادون الحجاز في موسم الحج لأن فيه يجتمع أغلب العلماء والفقهاء فيأخذون عنهم وينهلون من علمهم، ولهذا فمن الممكن أن تكون رحلات الشهيد قد تكررت إلى الحجاز في عدد من مواسم حج.

ثالثاً: رحلته إلى مصر:

مصر من المدن الكبيرة التي فتحها العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)، وكانت قبل ذلك تحت سيطرة الروم، سميت هذه المدينة بمصر نسبة إلى مصرايم بن حام بن نوح (عليه السلام)، تتصل مصر بالمغرب من جهة وأجناد بلاد الشام من جهة أخرى، إضافة إلى اتصالها ببحر الروم (البحر المتوسط) وبحر القُلزُم (البحر الأحمر) وتتصل عن طريقه بالحجاز، وهي مدينة كثيرة الخيرات والأموال، وهاجر إليها الكثير من الصحابة وسكنوا فيها بعد فتحها، وسكان هذه المدينة مختلفون في الاصناف والاجناس ولعل السبب في ذلك هو اختلاف حكامها بين الحين والأخر؛ لذا نجدهم في أكثر الأحيان يذكرون مسقط رأسهم دون ذكر أنسابهم، كان سكانها يدينون بالديانة النصرانية قبل فتحها وبعد أن فتحت على يد المسلمين أسلم البعض منهم وظل البعض الآخر محتفظاً بديانته النصرانية(١٤٧)، احتوت مصر على العديد من المزارات والمراقد الخاصة بذرية آل البيت (عليهم السلام)، بالإضافة إلى مشاهد لبعض العلماء والأولياء والزهاد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)(١٤٨)، وأشهر مدنها وأكبرها الفسطاط والتي تقع على نهر النيل الذي اشتهرت به مصر والذي يمتاز بطوله وعذوبة مياهه، وعندما تولى عليها أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) بنى الكثير من الابنية خارجها ومنها القطائع التي اتخذها مقراً لجنده(١٤٩).

برزت الناحية العلمية في مصر وبلغت أوج نضجها وتطورها في عهد الدولة الأيوبية ولاسيما في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) الذي تولى حكم مصر بعد القضاء على الحكم الفاطمي فيها، إذ عمل على ايجاد العديد من المدارس في البلاد التي كاد ينعدم وجودها في عهد الدولة الفاطمية، فأنشأ عدة مدارس خصص كل واحدة منها لمذهب من المذاهب الموجودة في مصر آنذاك، كما أوجد الخانقاوات(١٥٠) التي خصصها للصوفية ووفر لهم فيها وجبات الطعام اليومية(١٥١)، وعلى ما يبدو إن السلطان صلاح الدين كان على قدر كبير من الاهتمام بالعلم والتعليم، إذ وصفه ابن الأثير(١٥٢)، بالقول: **"كان عنده علم ومعرفة، وسمع الحديث وأسمعه".**

وأصبحت مصر في عهد دولتي المماليك مركزاً لتجمع العلماء وطلاب العلم الوافدين إليها من مختلف الاقطار، ولعل السبب في توجه أولئك الوافدين إليها هو ما أصاب بلاد المسلمين من خراب ودمار لاسيما في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، على أيدي المغول الذين اجتاحوا بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وغيرها من المدن المجاورة، وكذلك ما أصاب المسلمين في الأندلس على أيدي المسيحيين الاسبان، مما دفع بالكثير من العلماء إلى ترك مدنهم والهجرة إلى مصر، وقد رافق ذلك إحياء المماليك الخلافة العباسية في مصر سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)، الأمر الذي هيأ أن تكون مصر وريثة بغداد في النشاط الديني والعلمي في العالم الإسلامي(١٥٣).

وليس أدل على نشاط الحركة العلمية في مصر في عهد الدولة المملوكية من العدد الكبير من المدارس التي أختطها سلاطين المماليك والتي حملت أسماء البعض منهم، وقد أشار لذلك القلقشندي(١٥٤)، بالقول: **"أبتنى أكابر الأمراء وغيرهم من المدارس ما ملأ الاخطاط وشحنها".**

وعطفاً على ما مر ذكره نستخلص بأن مصر شهدت نهضة علمية واضحة في عهد حكامها في القرون التي سبقت عصر الشهيد وفي المدة التي عاصرها، مما جعلها تصبح محوراً لاستقطاب العلماء والفقهاء من مختلف الاقطار الإسلامية، ولعل هذا ما شجع الشهيد على شد الرحال إلى تلك المدينة كحال غيره من العلماء الذين قصدوها، فقد كان للشهيد مكانة لدى الكثير

من العلماء واصحاب الوظائف الدينية في مصر، فاخذ عنهم واستجاز من بعضهم وألمَّ بعلومهم وفقههم، وابرز شيوخه هناك قاضي القضاة برهان الدين بن أبراهيم بن جماعة[١٥٥]، والشيخ عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني الشافعي[١٥٦] وهو أيضاً قاضي القضاة في مصر[١٥٧]، والشيخ عفيف الدين عبد الله الخزرجي[١٥٨]، وقد اجازه الأخيران في الحجاز عندما ذهب معهما إلى الحج سنة (٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) [١٥٩]، وهذا التاريخ يدل على إن رحلة الشهيد كانت في حدود هذه السنة، ولا نعلم إن كان قد زار مصر قبل هذا التاريخ أو بعده، إذ إن المصادر صمتت عن تفاصيل هذه الرحلة.

هذا ما استطعنا الوقوف عليه من معلومات حول رحلات الشهيد العلمية التي شد الرحال فيها لعدد من الاقطار الإسلامية، ودرس وأخذ العلم على مجموعة من أبرز العلماء والفقهاء في ذلك العصر وعلى مختلف المذاهب الإسلامية، وقد أثنى عليه الكثير من شيوخه وحصل منهم على عدة اجازات، وربما تكون هناك معلومات أخرى فيما يخص رحلاته قد فاتنا الوصول إليها وذلك يعود إلى الصمت الذي التزمت به اغلب المصادر عن تلك الرحلات، وقلة المعلومات المنقولة في بعضها، إلا إننا مع ذلك استطعنا من خلال ما اطلعنا عليه أن نلمس الرغبة الكبيرة للشهيد في الالمام بكافة العلوم ولمختلف المذاهب أينما وجدت، ومهما كلف ذلك من جهد ووقت.

الخاتمة:

من خلال البحث توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات لعل أهمها:

١- شدّ الشهيد رحاله من موطنه جزين في سن مبكره بعد أن أستنزف ما فيها من العلم في وقت قصير متوجهاً إلى أبرز المراكز العلمية في العالم الإسلامي آنذاك.

٢- أن العلاقات الفكرية والثقافية التي تربط جبل عامل بالعراق لها جذور عميقة، فقد وفد الكثير من أبناء جبل عامل للدراسة في مدرسة الفقه الشيعي في بغداد، وبعد انتقال تلك المدرسة إلى الحلة انتقل معها وفود العلماء إلى تلك المدينة، وكان الشهيد واحداً من بين العلماء الذين شدوا رحالهم إليها، فدرس وتتلمذ على أبرز علماءها آنذاك ومنهم: الشيخ فخر المحققين والسيد تاج الدين ابن مُعَيّة.

٣- زار الشهيد مدينة كربلاء ودرس فيها على أبرز شيوخها ومنهم: السيد عميد الدين عبد المطلب، وقد حصل منه الشهيد على إجازة في الحضرة الحائرية المقدسة.

٤- اعتزم الشهيد بعد أكمل تعليمه على علماء وفقهاء الشيعة إلى التتلمذ على علماء الجمهور؛ لذا نجده يشد رحاله إلى بغداد للأخذ فيها عن أبرز علمائها، رغبةً منه في التفقه والإلمام بمبادئهم وعلومهم الدينية، وكان ابرز من تتلمذ عليهم هناك الشيخ شمس الأئمة الكرماني,

٥- أخذ الشهيد على علماء الحجاز بعد أن كان يتردد عليها كغيره من العلماء الذين كانوا يفدون إليها في موسم الحج حيث يجتمع هناك العديد من كبار العلماء ليتتلمذوا عليهم وينهلوا من علمهم.

٦- كما زار الشهيد بيت المقدس وتتلمذ هناك على أبرز العلماء فيه ومنهم: الشيخ برهان الدين ابن جماعة.

٧- كان للشهيد رحلة إلى مصر درس فيها على عدد من شيوخها ومنهم: الشيخ عفيف الدين المطري.

٨- كما حضر الشهيد مجالس الدرس لشيوخ مدينة دمشق، وكانت له زيارات متعددة لها بحكم قربها من موطنه جبل عامل، فأتخذها محطة دائمة لأسفاره وتتلمذ فيها على أبرز شيوخها آنذاك ومنهم: الشيخ قطب الدين محمد الرازي.

٩- كانت رحلات الشهيد، رحلات خالصة لطلب العلم تحمل في ثناياها حبه وشغفه للعلم ورغبته الواسعة في التعلم جامعاً لثقافات المذاهب الإسلامية، ومتحملاً للمشقة والتعب لكون أن التنقل في ذلك العصر لم يكن يسيراً.

الهوامش

(١) الكليني، الكافي، ١٩/١.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ١١-١٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٧/١-٤٥٨.

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك، ٨٣-٨٤.

(٥) تاريخ بغداد، ٣٦٤/١-٣٦٦.

(٦) البكري، المسالك والممالك، ٤٣٦/١.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٦/١.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٦٦/١.

(٩) البلدان، ١٤-١٥.

(١٠) رحلة أبن جبير، ١٩٣.

(١١) المدرسة النظامية: وهي المدرسة التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك الحسن بن علي الطوسي، شرع في بناءها سنة (٤٥٧هـ/١٠٦٤م)، وتم الانتهاء من بناءها وفتحها سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، واقيمت هذه المدرسة في جانب الرصافة من مدينة بغداد في سوق الخفافين وتمتد حتى تصل إلى سوق العطارين، وقد درس فيها الكثير من العلماء، ومنهم علماء المذهب الشافعي، وفي سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) أمر الناصر لدين الله بتعمير خزانة الكتب التابعة لهذه المدرسة، وجلب إليها آلاف الكتب النفيسة. ينظر: أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢١٢/٨-٢٠٤و١٠ /١٢٤-١٢٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ١٩٩/٤؛ الدروبي، البغداديون اخبارهم ومجالسهم، ٣٠٩-٣١٠.

(١٢) أبن جبير، رحلة إبن جبير، ٢٠٥.

(١٣) رحلة أبن بطوطة، ٦٢/٢.

(١٤) المدرسة المستنصرية: وهي مدرسة كبيرة بناءها الحاكم العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) على ضفة نهر دجلة في جانبه الشرقي، وشرع في بناءها سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)، وأكتمل بناؤها سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م)، وجعلت هذه المدرسة وقفاً على المذاهب الإسلامية الأربعة وخصص لكل واحد من هذه المذاهب قسماً منها، وخصصت فيها داراً للكتب ضمت مجموعة كبيرة من الكتب النفيسة في مختلف العلوم، كما أنشأ فيها بيمارستاناً لمعالجة المرضى فيها، ومطبخاً لأعداد الطعام للفقهاء، وكذلك حماماً خاصاً، وغيرها ،وكانت هذه المدرسة مركزاً للعلم والحكمة والآداب، وتعد هذه المدرسة أول جامعة في الإسلام أهتمت بدراسة علوم القرآن، والسنة النبوية، وعلوم الرياضيات والعربية والطب وغيرها. ينظر: أبن واصل، مفرج الكروب، ٣١٦/٥-٣١٧؛ الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ٢٨٦-٢٨٧؛ أبي الفداء، المختصر، ١٧١/٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٢٦؛ معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ١.

(١٥) آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ١٩٩.

(١٦) الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد وعرف أيضاً بأبن المعلم، يرجع نسبه إلى قحطان، ولد سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) وقيل (٣٣٨هـ/٩٤٩م)، وهو عالم جليل وفقيه فاضل وراوي ومتكلم، من ثقات الشيعة ورئيس الإمامية، له العديد من المصنفات قدرت بحدود (٢٠٠) مصنف، توفي سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٩٩-٤٠٣؛ العلامة الحلي، ترتيب خلاصة الأقوال، ٣٩٨-٣٩٩.

(١٧) الشريف المرتضى: السيد أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد، يرجع نسبه إلى الإمام الكاظم (ت:١٨٣هـ/٧٩٩م) (عليه السلام)، ولد سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م)، وهو عمدة الشيعة شغل منصب نقيب الطالبيين في بغداد، وكان ينفق على تلاميذه الكثير من الأموال، روى عن الشيخ المفيد وكان عمدة مشايخه، كما روى عن بعض شيوخه أيضاً، ومن أبرز تلاميذه الشيخ الطوسي، له العديد من المصنفات، توفي في سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) وكان عمره في حدود (٨٠عاماً). ينظر: أبن داود، كتاب الرجال، ٢٤٠-٢٤١؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١٨٢/٢-١٨٣؛ الطهراني، النابس في القرن الخامس، ١٢٠/٢-١٢١.

(١٨) الآصفي، مقدمة اللمعة الدمشقية، ٥١-٥٢.

(١٩) الشيخ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، عالم جليل، ثقة، ولد في خراسان سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وقدم إلى العراق سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) ودرس على الشيخ المفيد بضعة سنين، وعلى مجموعة من الشيوخ هناك، نصب من قبل القائم بأمر الله على كرسي علم الكلام في بغداد ثم انتقل فيما بعد إلى النجف، وتتلمذ عليه العديد من التلاميذ، له العديد من المصنفات، توفي سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ودفن في النجف. ينظر: أبن داود، كتاب الرجال، ٣٠٦؛ الطهراني، النابس في القرن الخامس، ١٦١/٢-١٦٢.

(٢٠) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢؛ مكي، الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل، ٢٥.

(٢١) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١١/١ المقدمة.

(٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ١٠٢.

(٢٣) المقريزي، السلوك، ١٧٣/٥.

(٢٤) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٢٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ٩٨-٩٩؛ المختاري، الشهيد الأول، ٢٠١.

(٢٦) لم نعثر له على ترجمة.

(٢٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٧/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦.

(٢٨) الأمين، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ٨٨/٢٨.

(٢٩) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ٥٩.

(٣٠) الجامعين: هي مثنى لكلمة جامع، وعلى ما يبدو إن المدينة سميت بهذا الاسم لوجود مسجدين جامعيين إثنين فيها أحدهما قديم والآخر بني بعده فأطلق عليه لفظ المحدث. ينظر: سهراب، عجائب الأقاليم السبعة، ١٢٥؛ الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ٣٨،٦٥-٦٦.

(٣١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٤/٢.

(٣٢) معجم البلدان، ٢/ ٩٦.

(٣٣) نخبة الدهر، ١٨٧.

(٣٤) سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأسدي، الناشري، يكنى: (أبو الحسن)، كان من الملوك الأقوياء ذوي السطوة والهيبة، أطلق عليه لقب (ملك العرب)، وكان جميل الذكر، جليل القدر، جزيل الكرم، إذ كان يملك دار للضيافة ينفق عليها الكثير من الأموال ويستضيف فيها الوافدين على بلده، وكان يغيث من يستنجد به ويسعى لحمايته مما يدل على نبل أخلاقه، وأصبحت الحلة في عهده مدينة محصنة محمية من الحوادث والكوارث، قتل على يد السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه في النعمانية سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) بعد أن دارت بينهما معركة انتهت بمقتله وحمل رأسه إلى بغداد. ينظر: أبن العماد الأصبهاني، خريدة القصر، ٩٢/١؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٩٠/٢.

(٣٥) الأصبغ بن نباتة: وهو شيعياً من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وخواصه والراوين عنه، روى عنه عهده لمالك بن الأشتر الذي ولاه على مصر، كما روى عنه وصيته لولده محمد بن الحنفية، لم تحدد سنة وفاته إلا إنه عمّر بعد الأمام علي (عليه السلام). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨؛ الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، ٨٨.

(٣٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٧/٢٥و٢٢٣/٥٧.

(٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢٣/٥٧.

(٣٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٤/٢.

(٣٩) الحجاج بن يوسف الثقفي: يرجع نسبه إلى قبيلة ثقيف، ويكنى بـ:(أبا محمد)، عمل في خدمة الدولة الأموية ولاسيما في عهد عبد الملك بن مروان، فكان في بداية امره يعمل في شرطته ومن ثم صار فيما بعد صاحب الشرطة، وتدرج في المناصب حتى اصبح والياً على تبالة، ومن ثم ولي الحجاز لمدة (٣ أعوام) ثم ولاه العراق وخراسان وظل في منصبه هذا في عهد عبد الملك لمدة (١٤عاماً) وأستمر عليه بعد تولي أبنه الوليد، وكان معروفاً بالظلم والقتل وحبه لسفك الدماء، إذ كان يستخدم أغرب العقوبات وأبشعها، قام ببناء مدينة واسط وقد سماها بهذا الاسم لأنها تتوسط بين مدينتي البصرة والكوفة، توفي

سنة (٩٥هـ/٧١٣م) في مدينة واسط وكان عمره (٥٤عاماً). ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٥٢/١٣-٣٥٣؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩/٢-٥٣.

(٤٠) البلاذري، فتوح البلدان، ٢٨٤.

(٤١) أبن حوقل، صورة الأرض، ٢٤٥/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٤/٢.

(٤٢) بركياروق: هو أبن السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان، يكنى (أبو المظفر)، ويلقب بـ:(ركن الدولة وبهاء الدولة)، تولى السلطة بعد والده وكان عمره (١٣عاماً)، وكان يتصف بالشجاعة والكرم والشهامة والحلم، كما إنه كان مدمناً على الخمور، وقد قضى مدة حكمة في نزاعات مع أخيه محمد إلا إنه تمكن من توطيد ملكه في أواخر حكمه، إذ صار له شأناً عظيماً، توفي سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) في مدينة بروجرد، وكان قد عهد قبل وفاته بالملك لابنه ملكشاه صاحب (٥أعوام). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،١٩٥/١٩-١٩٦. ولمزيد من التفاصيل لسيرة آل سلجوق السياسية ينظر: العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق

(٤٣) أبن الجوزي، المنتظم، ٦٧/١٧؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٤٥/٨؛ أبن خلدون، العبر، ٦٠٠/٣.

(٤٤) أبن حوقل، صورة الأرض، ٢٤٥/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٤/٢.

(٤٥) رحلة أبن جبير، ١٨٩-١٩٠.

(٤٦) رحلة أبن بطوطة، ٥٦/٢.

(٤٧) كركوش، تاريخ الحلة، ٣/٢.

(٤٨) كركوش، تاريخ الحلة، ٣/٢.

(٤٩) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢.

(٥٠) البداية والنهاية، ١٧٠/١٢.

(٥١) العبر،٣٦٨/٤.

(٥٢) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٧.

(٥٣) هولاكو: حفيد مؤسس الإميراطورية المغولية جنكيزخان، والأبن الرابع لتولوى خان أبن جنكيزخان، فتح عدة مدن ومنها مدن غرب إيران وبلاد الروم وبلاد الشام ومصر، وقد كلفه أخاه منكوقاآن بعد رأى فيه علامات الملك ورأى منه العزيمة في فتح الممالك التي كان جنكيزخان لم يُكمل فتحها، فأرسله على رأس قوات كبيرة من الجيش إلى إيران سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م)، وتمكن من دخولها سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) وفرض سيطرته على أغلب مدنها، ثم زحف على بغداد ودخلها سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وانهزم امامه جيش الخلافة العباسية وقتل الخليفة واستولى على المنطقة، واصل استيلائه على المدن الإسلامية حتى وصل إلى بلاد الشام ونال أهلها منه ومن جيشه الكثير من الأذى، واستمر هولاكو في حملاته في الاستيلاء على العديد من المدن الأخرى حتى توفي سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م). ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ، ٢١٩/٢-٣٤١.

(٥٤) العلامة الحلي، منتهى المطلب، ١٤/٣-١٧.

(٥٥) العلامة الحلي: جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، يكنى بـ:(أبا منصور)، ولد سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) في أسرة عريقة العلم والتقوى، وقد ذكره أبن داود في رجاله قائلاً: "شيخ الطائفة وعلامة وقته وصاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف، انتهت إليه رياسة الإمامية؛ إليه في المعقول والمنقول"، كان والده فقيهاً متكلماً اخذ عنه الكثير، كما اخذ عن خاله الفقه والاصول وسائر علوم الشريعة، له الكثير من التصانيف القيمة، توفي العلامة الحلي سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م). ينظر: كتاب الرجال، ١١٩-١٢٠؛ السبحاني، تذكرة الأعيان، ١٢٨.

(٥٦) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٥٧) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢.

(٥٨) طغرل بيك: السلطان السلجوقي أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق، لقب بـ:(ركن الدين) وهو أول ملوك السلاجقة، أصله من الأتراك قدم إلى بغداد بعد استدعاه الحاكم العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)، فدخلها سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، وتزوج من أبنته، وذكر بأنه كان ذو حلم وكرم ودين، توفي في مدينة الري سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) وكان عمره في حدود (٧٠عاماً)، ثم نقل إلى مدينة مرو ودفن فيها. ينظر: أبن خلكان، وفيات الأعيان، ٦٣/٥-٦٧.

(٥٩) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢.

(٦٠) أبن طاووس: السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، الحسني، الحلي، الداودي، عالم فاضل، زاهد، عابد، ثقة، وشاعراً وأديباً بليغاً، ولد في مدينة الحلة سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ثم نزل بغداد في عصر العباسيين لمدة (١٥عاماً)، وبعدها عاد إلى الحلة ثم انتقل إلى النجف ومن ثم عاد إلى بغداد في بداية الاحتلال المغولي، تولى نقابة الطالبيين في العراق سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م)، ولمدة (٣أعوام و١١شهراً)، تتلمذ على مجموعة من المشايخ الأجلاء منهم: الحسين بن أحمد السوراري ونجيب الدين بن نما وغيرهم، كما كان له مجموعة من التلاميذ منهم: يوسف بن علي بن المطهر والعلامة الحلي وغيرهم، كانت لديد مكتبة ثمينة وله مؤلفات عدة منها: (الأقبال) و(سعد السعود) وغيرها، توفي سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٠٥/٢-٢٠٧؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ١١٦/٤-١١٧.

(٦١) أبن نما: العالم الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي، عالم فاضل، روى عن أبيه نجيب الدين محمد عن والده جعفر عن والده أبي البقاء هبة الله، كما روى عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، كما روى عنه الشيخ علي بن الحسين بن حماد وغيره، له مجموعة من المصنفات منها: كتاب شرح الثار وكتاب مثير الأحزان، لم تذكر له سنة وفاة. ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١١١/١؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ٣١/٤.

(٦٢) المحقق الحلي: نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى، الحلي، الهذلي، يلقب بـ:(المحقق)، ولد سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، من العلماء الفضلاء، الأجلاء، المحققين، المدققين، برع في العلم والدب والشعر واللاغة والفصاحة، روى عن مجموعة من العلماء منهم: الشيخ محمد بن نما الحلي، والشيخ أبي علي فخار بن معد الموسوي، كما روى عنه جملة من تلاميذه الأجلاء ومنهم: إن أخته العلامة الحلي جمال الدين بن المطهر واخوه علي بن يوسف بن المطهر، وابن داود صاحب كتاب الرجال، له مصنفات عدة، توفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م). ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٠٣/١-١٠٥.

(٦٣) أبن أبي الفوارس: الشيخ مجد الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج أبو الفوارس، من العلماء الفضلاء والمحققين الأجلاء، تتلمذ على العلامة الحلي وهو زوج أخته أيضاً، كما إنه روى عنه، له سبعة أولاد أبرزهم الشيخين ضياء الدين عبدا لله وعميد الدين عبد المطلب اللذان تتلمذا ورويا عن والدهما، كما روى عنه الشيخ تاج الدين بن مُعية (ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٨٢/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١١٧/٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٣/٥.

(٦٤) الحر العاملي، أمل الأمل، ٢٠٥/٢-٢٠٧؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ١١٦/٤-١١٧.

(٦٥) العلامة الحلي، منتهى المطلب، ١٤/٣-١٥ المقدمة.

(٦٦) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ١٤٦.

(٦٧) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ١٤٠.

(٦٨) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ١٤٠.

(٦٩) هدية العارفين، ١٢٥/١.

(٧٠) تاريخ الحلة، ٩٤/٢.

(٧١) كركوش، تاريخ الحلة، ١٠٥/١.

(٧٢) كركوش، تاريخ الحلة، ١٤٥/١.

(٧٣) أعيان الشيعة، ١٤٧/٣؛ ينظر: كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ٢٩٩/١-٣٠٠.

(٧٤) لم نستطع الوصول لهذا الكتاب وأكتفينا بما نقله الأمين في كتابه أعيان الشيعة، وكمال الدين في كتابه فقهاء الفيحاء.

(٧٥) عوض، الحوزة العلمية في الحلة، ٢٢٩.

(٧٦) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٧٤-٢٧٥.

(٧٧) الحوزة العلمية في الحلة، ٢٢٩.

(٧٨) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ١٦١.

(٧٩) الطباطبائي، رياض المسائل، ٦٨/١.

(٨٠) سوف نأتي على ترجمتهم جميعاً في شيوخ الشهيد.

(٨١) الطباطبائي، رياض المسائل، ٧٠/١؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤١٩.

(٨٢) الطباطبائي، رياض المسائل، ٧٠/١-٧١.

(٨٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٧.

(٨٤) المختاري، الشهيد الأول، ٢٠٠.

(٨٥) التفريشي، نقد الرجال، ١٣٢/٤؛ المازندراني، منتهى المقال، ٣٤٦/٥-٣٤٨.

(٨٦) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٠٥/٢-٢٠٧؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ١١٦/٤-١١٧.

(٨٧) عبد الله أفندي عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١١١/١.

(٨٨) عبد الله أفندي عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٠٣/١-١٠٥.

(٨٩) الشهيد الثاني، مقدمة الروضة البهية، ٩/١.

(٩٠) عبد الله أفندي عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢١٦/٥.

(٩١) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١١١.

(٩٢) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٣٩/١ المقدمة.

(٩٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٤٥/٤.

(٩٤) رحلة ابن بطوطة، ٥٧/٢.

(٩٥) حميد بن زياد: أبو القاسم حُميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد هوار الدهقان، أصله من الكوفة ثم سكن سورا وأنتقل بعدها إلى نينوى إحدى قرى كربلاء، عالمٌ ثقةٌ ذو فهم ووجيهاً من الوجهاء، سمع العديد من الكتب وصنف وأجاد التصنيف وله عدد من المؤلفات منها: كتاب الجامع في أنواع الشرائع، وكتاب الخمس وغيرهما، توفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٣٢.

(٩٦) آل طعمة، تراث كربلاء، ٢٠٧.

(٩٧) الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ٣٩-٤١.

(٩٨) آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ٢٤١.

(٩٩) مدينة الحسين عليه السلام، ٢١٤/٢-٢١٥. الهامش

(١٠٠) أجريت المقابلة يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/٢/٩م في الساعة التاسعة صباحاً وحتى العاشرة والنصف في منزل الدكتور طباجة الواقع في جنوب لبنان في النبطية- كفرتبنيت.

(١٠١) تمت الزيارة يوم الأثنين الموافق ٢٠٢٣/٣/١٣، من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الواحدة ظهراً.

(١٠٢) الكاظمي، ٣٩٩.

(١٠٣) الطاق: وجمعها طاقات، وهو ما عُطف من الأبنية، أي مال كالقوس ويستخدم في القناطر والنوافذ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٣/١٠؛ مسعود، معجم الرائد، ٥١٦.

(١٠٤) آل طعمة، مدينة الحسين عليه السلام، ٢١٤/٢-٢١٥. الهامش؛ آل طعمة، تراث كربلاء، ٣٩٠؛ الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة، ٨٤ الهامش.

(١٠٥) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ٢٩٥.

(١٠٦) الشهيد الأول، ١٧-١٨.

(١٠٧) معجم البلدان، ١٦٧/٥.

(١٠٨) سورة الإسراء، الآية ١.

(١٠٩) البخاري، صحيح البخاري، ١٤٥/٤.

(١١٠) الأسيوطي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى، ٩٤/١.

(١١١) النقر، تاريخ بيت المقدس، ١٨٣.

(١١٢) الحنبلي، الأنس الجليل، ٤١/٢-٤٨.

(١١٣) النقر، تاريخ بيت المقدس، ١٧٨-٢٠٤.

(١١٤) لم نعثر له على ترجمة.

(١١٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٧/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٧.

(١١٦) طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٧١/٨٠.

(١١٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٨/١.

(١١٨) الحنبلي، الأنس الجليل، ١٠٧/٢.

(١١٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٦٣/٢-٤٦٨.

(١٢٠) أبن جبير، رحلة أبن جبير، ٢٥٥.

(١٢١) مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، ١١-١٦.

(١٢٢) قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ١١٧-١٢٠.

(١٢٣) زيادة، دمشق في عصر المماليك، ١٨٤-٢٠٢.

(١٢٤) طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٦٦/٨٠.

(١٢٥) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(١٢٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ٧١/١؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٣.

(١٢٧) القمي، الكنى والالقاب، ٧١/٣.

(١٢٨) القمي، الكنى والالقاب، ٧١/٣.

(١٢٩) معجم البلدان، ٢١٨/٢.

(١٣٠) الأصطخري، المسالك والممالك، ١٤.

(١٣١) المسالك والممالك، ٤٩١/١.

(١٣٢) البكري، المسالك والممالك، ٤١٣/١.

(١٣٣) السباعي، تاريخ مكة، ٧٩/١.

(١٣٤) ابن حنبل، مسند الأمام أحمد، ٩٢/٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١٩٤/١٣.

(١٣٥) الآصفي، مقدمة اللمعة الدمشقية، ٢٩.

(١٣٦) الارشاد، ١٧٩/٢.

(١٣٧) الآصفي، مقدمة اللمعة الدمشقية، ٣١.

(١٣٨) رحلة أبن جبير، ٦٨.

(١٣٩) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(١٤٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٠٦/٢٥؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٦٨/٨٠.

(١٤١) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(١٤٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٤٠/٢٥؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٦٨/٨٠.

(١٤٣) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(١٤٤) سوف نأتي على ترجمته في تلاميذ الشهيد.

(١٤٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٧/٢٥.

(١٤٦) الأمين، أعيان الشيعة، ٦١/١٠.

(١٤٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٧/٥-١٤٢.

(١٤٨) أبن جبير، رحلة أبن جبير، ٢١-٢٢.

(١٤٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ٤٨-٥٠.

(١٥٠) الخانقاوات: وهي تسمية فارسية تعني البيت، وتسمى الخوانك ومفردها خانكاه، وذكر إن أصلها خانقاه، وهو المكان المخصص ليأكل فيه الملك، وظهرت في الإسلام في حدود القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وخصص هذا المكان للطائفة الصوفية يتعبدون ويدرسون فيه، ومن ثم كثر وجودها لاسيما في مصر فكان هناك عدد كبير منها، وكان لكل واحدة منها شيخ يسمى (شيخ الشيوخ). ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٨٠/٤-٢٨٢.

(١٥١) السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٥٦/٢-٢٦٠.

(١٥٢) الكامل في التاريخ، ١١٩/١٠.

(١٥٣) عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ١٥٧.

(١٥٤) صبح الأعشى، ٤١٦/٣.

(١٥٥) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(١٥٦) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(١٥٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥. سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد. المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦.

(١٥٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٦٩/٨٠-٧٠.

(١٥٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٦٩/٨٠-٧٠.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

❖ **المصادر الأولية:**

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٧١٧هـ/ ١٩٩٧م).

الاربلي، الحسن بن أحمد بن زفر (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

- مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقي، (دمشق- ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

الاربلي، عبد الرحمن سُنبط قنيتو (ت:٧١٧هـ/١٣١٧م).

- خلاصة الذهب المسبوك، مكتبة المثنى، (بغداد- د.ت.).

الاسيوطي، محمد بن أحمد بن علي (ت:٨٨٠هـ/١٤٧٥م).

- اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د.م.- ١٤٠٣-١٤٠٥هـ/١٩٨٢-١٩٨٤م).

الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م).

- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت- ٢٠٠٤م).

البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م).

- صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، (مصر- ١٣١١هـ/١٨٩٣م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (د.م.- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جلبر بن داود (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م).

- جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، (بيروت- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت- ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، (القاهرة- ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (من اعلام ق.١١هـ/١٧م).

- نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م).

- رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت- د.ت.).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت:١١٠٤هـ/١٦٩٢م).

- أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، (النجف- ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

- ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، (مشهد- ١٤٢٣هـ).

- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط ٣، مطبعة زيبانكار، (مشهد- ١٤٢٩هـ).

ابن حنبل، الإمام أحمد (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (د.م.- ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد (ت:٩٢٨هـ/١٥٢١م).

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباته، مكتبة دنديس، (عمان- د.ت.).

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م).

- صورة الأرض، دار صادر، افست ليدن، (بيروت- ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، (بيروت- ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت:٦٨١ه/١٢٨٢م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت- ١٣١٨هـ/١٩٠٠م).

ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت:٧١٧هـ/١٣١٧م).

- كتاب الرجال، (د.م.- ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (د.م.- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الدمشقي (ت:٧٢٧هـ/١٣٢٦م).
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الأمبراطورية، (بطربورغ- ١٢٨١هـ/١٨٦٥م).

سهراب، سهراب.
- عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، مطبعة أدولف هولنزهوزن، (فينا- ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م).
- تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.م.- ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (مصر- ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت:٧٨٦هـ/١٣٨٤م).
- الأربعون حديثاً، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، (قم- ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
الشهيد ثاني، زين الدين العاملي (ت:٩٦٥هـ/١٥٥٧م).
- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي، ط١٢، مطبعة شريعت، (قم – ١٤٣٧هـ).
الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
- فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، مطبعة ستارة، (قم - ١٤٢٠هـ).
ابن العماد الأصبهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، (مصر- ١٣١٨هـ/١٩٠٠م).
- خريدة القصر وجريدة العصر، (د.م. - د.ت.).
أبو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م).
- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د.م. - د.ت.).
القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت – د.ت.).
ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- البداية والنهاية، مطبعة السعادة، (القاهرة - د.ت.).
الكليني، محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م).
- أصول الكافي، منشورات الفجر، (بيروت – ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
المجلسي، محمد باقر (ت:١١١١هـ/١٦٩٩م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، (قم – د.ت.).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م).
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت – ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ/١٣١١م).
- لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
- رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط ٦، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله (ت:٦٩٧هـ/١٢٩٧م).
- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق، المطبعة الأميرية، (القاهرة - ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٥م).
اليعقوبي، أحمد بن اسحاق (ت:٢٩٢هـ/٩٠٤م).
- البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت -٢٠٠٤م).
المصادر المعربة:
الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (٧١٨هـ/١٣١٨م).
- جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، (د.م.- د.ت.).

❖ **المراجع الحديثة:**
الأصبهاني، عبد الله أفندي (من أعلام ق. ١٢هـ/١٨م).
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
الآصفي، محمد مهدي.
- مقدمة اللمعة الدمشقية، منشورات جامعة النجف، (د.م.- ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
آل طعمة، سلمان هادي.
- تراث كربلاء، د.ط.، (د.م.- د.ت.).
آل طعمة، عبد الجواد الكليدار.
- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة أمير، (قم- ١٤١٨هـ).
آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكليدار.
- مدينة الحسين عليه السلام (مختصر تاريخ كربلاء)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (كربلاء- ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
آل ياسين، محمد مفيد.
- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية للطباعة، (بغداد- ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
الأمين، السيد محسن.
- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
الأمين، حسن.
- مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، (بيروت- ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)
البغدادي، اسماعيل باشا (ت:١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).
- هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت.).
حدرج، رضا محمد.
- بهجة الراغبين في مؤلفات الشيخ محمد رضا شمس الدين، دار المحجة البيضاء، (بيروت- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
الدروبي، ابراهيم.
- البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، (بغداد- ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).
الزبيدي، كريم مطر حمزة، يوسف كاظم جغيل الشمري.
- صفحات من تاريخ الحلة، مؤسسة دار الصادق الثقافية، (العراق- ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
السباعي، أحمد بن محمد بن أحمد.
- تاريخ مكة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (الرياض- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
السبحاني، جعفر.

- تذكرة الأعيان، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، (اصفهان- د.ت.).
الشاهرودي، نور الدين.
- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، (بيروت- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
الشمري، يوسف.
- الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، دار التراث، (النجف- ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
الصدر، السيد حسن (ت:١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).
- تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، (قم- ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
الطباطبائي، السيد علي (ت:١٢٣١هـ/١٨١٥م).
- رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- ١٤٣١هـ).
الطهراني، آغا بزرك.
- الأنوار الساطعة في المائة السابعة، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، (بيروت- ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- النابس في القرن الخامس، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
عاشور، سعيد عبد الفتاح.
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، (القاهرة- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
عوض، عبد الرضا.
- الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها، دار الفرات للثقافة والإعلام، (بابل- ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)
قساطلي، نعمان.
- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، (بيروت- ١٢٩٩هـ/١٨٧٩م).
القمي، الشيخ عباس.
- الكنى والألقاب، ط ٥، مكتبة الصدر، (طهران- ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).
الكاظمي، الشيخ فيصل.
- الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم لبنان نموذجاً، دار المحجة البيضاء، (بيروت- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
كركوش، الشيخ يوسف الحلي.
- تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، (النجف- ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
كمال الدين، هادي حمد.
- فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف، (بغداد- ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).
المازندراني، أبو علي الحائري محمد بن اسماعيل (ت:١٢١٦هـ/١٨٠١م).
- منهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
المختاري، رضا.
- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي حياته وآثاره(م٧٨٦)، مؤسسة تراث الشيعة، (قم- ١٤٣٧هـ).
مسعود، جبران.
- معجم الرائد، ط ٧، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
معروف، ناجي.
- تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، (بغداد- ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).
مكي، محمد كاظم.
- الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، دار الأندلس، (بيروت- ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
المهاجر، الشيخ جعفر.
- جبل عامل بين الشهيدين، قسم الدراسات العربية، (دمشق- ٢٠٠٥م).
النقر، محمد حافظ.
- تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، دار البداية، (الأردن- ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

❖ **المراجع المعربة:**

زيادة، نقولا.

- دمشق في عصر المماليك، ترجمة: نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (بيروت، نيويورك- ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

❖ **الدوريات:**

طباجة، يوسف.

- الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية_ السياسية في جبل عامل، مجلة العرفان، مجلد/٨٠، العدد/١،٢، (بيروت- ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

❖ **المقابلات الشخصية:**

- مقابلة شخصية مع الدكتور يوسف طباجة بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٩م في لبنان.
- مقابلة مع الحاج علي عبد الحسين بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٣م في مدينة كربلاء.